www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com
محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة السنة الرابعة | 1 أيلول 2017

زيتون

العدد :162

في العيد الرابع عشر على محنة السوريين..
يستذكر المبعدون أعيادهم

أهالي مدينة إدلب يؤيدون مجلس مدينتهم

وقفة احتجاجية أمام مبنى البلدية في ادلب تضامنا مع مجلس المدينة

خاص زيتون

أهالي مدينة إدلب يؤيدون مجلس مدينتهم في رده على إدارة الخدمات

أصدر مجلس مدينة إدلب الثلاثاء ٢٢ آب الماضي، بياناً رد فيه على البيانات التي أصدرتها الإدارة المدنية للخدمات (الإدارة المركزية) يومي الأحد والاثنين الماضيين، وطالبت في أحدها مجلس مدينة إدلب بتسليم كل من دائرة الأفران ومديرية المياه ومديرية النقل إلى المؤسسات المختصة التابعة لها وفق الأصول، وقالت في الثاني أن المديرية العامة للإدارة المحلية هي الجهة الوحيدة المخولة بمتابعة أمور المجالس المحلية في المناطق المحررة.

ووصف المجلس قرارات الإدارة، لا سيما التي تخص الدوائر التي تتبع لمجلس مدينة إدلب، بالقرارات أحادية الجانب والخطوات المتسارعة والمتتالية، وبمحاولة الإدارة إخضاع هذه الدوائر لتبعيتها، مشيراً إلى عدم ممانعته لتبعية الدوائر لجهة مركزية شريطة وجود حكومة مدنية مستقلة معترف بها، مؤكداً على أن المجلس مستمر في عمله، وتحمله للمسؤولية التي حمله إياها المجتمع، والدفاع عن حقوق الأهالي، والسعي لتأمين احتياجاتهم، لافتاً إلى أنه أول مجلس مدني منتخب بحرية من قبل الأهالي ليكون ممثلاً لهم.

وأكد مجلس مدينة إدلب في بيانه على أنه سيد حر منتخب ومستقل عن كافة الأجسام والهيئات والتشكيلات السياسية والعسكرية.

وفي هذا الصدد قال رئيس مجلس مدينة إدلب «إسماعيل عنداني» في تصريح لزيتون: «أطلق مجلس مدينة إدلب مؤخراً مبادرة لتشكيل إدارة مدنية وحكومة إنقاذ تنبثق من مؤتمر وطني شامل، ونحن نتطلع لكل مناطق سوريا المحررة بهذه الرؤية وليس لمحافظة إدلب بالذات، ونأمل أن تلقى هذه المبادرة استجابة من كافة الفعاليات المدنية».

وأضاف «عنداني»: «قد قمنا في مجلس مدينة إدلب بالتواصل مع العديد من الشخصيات والفعاليات سواء داخل محافظة إدلب أو خارجها، لدعم هذه المبادرة وتشكيل إدارة مدنية تخدم محافظة إدلب بشكل عام».

وأبدت شريحة من أهالي مدينة إدلب، رضاها عن بيان مجلس مدينتها، وتأييدها له، مشيرةً إلى جهود المجلس لتحسين واقع المدينة، وخطورة الوضع السياسي الراهن.

أغلب الأهالي الذين تحدثوا لزيتون فضلوا عدم الكشف عن أسمائهم، وقال أحد الأهالي: «أؤيد ما جاء في بيان مجلس مدينة إدلب كاملاً، ويجب أن يكون المجلس هو المشرف على كافة الدوائر، ولا سيما بعد أن أثبت حرصه على مصلحة الأهالي، وجدارته في قدرته على تحسين الواقع المعيشي للأهالي في مدينة إدلب، والذي ظهر بشكل جلي للجميع».

وأكد شخص آخر من أهالي مدينة إدلب على أنه لا يمكن لأي إنسان إنكار الجهود التي بذلها مجلس مدينة إدلب، والإنجازات التي حققها لخدمة المدينة، مشيراً إلى وجوب دعم المجلس وليس تحجيمه أو تهميشه، مبيناً في الوقت ذاته أنه من الممكن أيضاً أن تكون مطالبة الإدارة المدنية للخدمات، خطوة جيدة ومفيدة نحو تشكيل كيان وإدارة مدنية موحدة تخدم مصالح المدنيين في المدينة.

في حين قال ناشط سياسي من أهالي مدينة لزيتون: «اليوم دول العالم أجمع تسلط أنظارها على مدينة إدلب، وفي حال تم استبعاد مجلس المدينة وتهميشه من قبل الإدارة المدنية للخدمات (الإدارة المركزية)، ستكون المدينة تحت خطر التدخل الغربي وقصف طيران التحالف، إذ أن دول التحالف ستعتبر حينها أن مدينة إدلب خاضعة لقوة عسكرية إرهابية، كما يزعمون، وهذا لا يصب في مصلحة المدينة ولا أبنائها».

هذا وكان مجلس مدينة إدلب قد لفت في بيانه إلى أن الثورة تمر بمنعطفات سياسية وعسكرية بالغة الخطورة، تستدعي ممن تصدى لتحمل المسؤولية عبر مبدأ التغلب أن يتحملوا المسؤولية، وأن يقوموا بدراسة الواقع بتجرد وشجاعة، وذلك كي يخرجوا بقرار صائب يجنب المنطقة الخطر المحدق بها، ويخضعوا لثقة الشعب وإرادته.

وأكد بيان لمجلس مدينة إدلب صدر أمس عن استمرار المجلس في عمله معتبراً أنه الجهة الوحيدة الشرعية المخولة بإدارة المدينة.

يأتي ذلك بعد أيام قليلة على تصريح سابق للقائد العام للهيئة "أبو جابر الشيخ" ادعى فيه أن الهيئة موافقة على حل نفسها، وتقديم مصلحة المسلمين على مصلحتهم.

وكانت الإدارة المدنية للخدمات طالبت، في ٢٠ آب الجاري، مجلس مدينة إدلب بتسليمها كل من دائرة الأفران، ومديرية المياه، ومديرية النقل، مبررة مطلبها بتشكيل مؤسسات عامة موحدة مركزية، وتنسيق الجهود للوصول إلى إدارة موحدة.

كما طالبت المجالس المحلية في محافظة إدلب، بتسليم الدوائر التابعة لها إلى المؤسسات الاختصاصية وفق الأصول، إلى جانب رفع تقارير دورية شهرية عن عملها، وتقرير مالي يتضمن الصادرات والواردات، والمنظمات التي يتعامل معها كل مجلس.

بالمقابل أصدر كل من مجلس مدينة إدلب ومجالس محلية عدة في ريف المحافظة، بيانات رفضت تلك القرارات وأكدت حفها وشرعيتها في إدارة المدن.

من جهتها أصدرت المجالس المحلية في كل من مدن معرة النعمان وسراقب وكفرنبل، وقريتي حاس وكفرعويد، الخميس ٢٤ آب الماضي، بيانات تؤكد فيها استقلالها وعدم تبعيتها لأي فصيل عسكري.

ونفذ متظاهرون وقفة احتجاجية يوم الخميس ٣١ آب، أمام مبنى البلدية في المدينة، استجابة لدعوة وجهتها تنسيقية الثورة السورية في مدينة إدلب، وذلك دعماً لشرعية مجلس مدينة إدلب وتضامنا معه.

مسؤول أفران مدينة إدلب: احتياطي الطحين يكفي لعشرة أيام فقط

أحد أطفال إدلب - زيتون

خاص زيتون

حذّر مجلس مدينة إدلب الشهر الماضي من توقف عمل الأفران، والتي تعمل بشكل يومي دون امتلاكها لمخزون احتياطي من الطحين، يكفيها لأكثر من ثلاثة إلى أربعة أيام، مشيراً إلى الصعوبات التي واجهت قطاع الأفران في تأمين طحين نوع أول في الفترة السابقة لإغلاق معبر باب الهوى، مؤكداً أن الحل الوحيد لاستمرار عمل الأفران هو توفر الدعم.

وأوضح المجلس الجهود التي يقوم بها في سبيل تأمين دعم لقطاع الأفران، وطبيعة إشرافه على قطاع الأفران.

مدير مكتب الأفران في مجلس مدينة إدلب «مازن زيداني» قال لزيتون: «نقوم بالإشراف على قطاع الأفران ومتابعة عملها، لإنتاج خبز بمواصفات جيدة، بالإضافة لحل المشاكل في حال وجودها، وتأمين كافة مستلزماتها».

الصعوبات والمشاكل

ما يزال قطاع الأفران في مدينة إدلب على وجه الخصوص، يعاني من عدم توفر دعم له حتى الآن، رغم أن جميع مدن وبلدات الريف تتلقى الدعم، بحسب «زيداني».

وكشف «زيداني» عن قلة المخزون الاحتياط من الطحين والوقود، والذي يكفي لمدة عشرة أيام فقط، مبيّناً تخوّف إدارة الأفران من انقطاع الحدود مع تركيا كما حصل مؤخرا.

وكان مدير دائرة الأفران في مدينة إدلب «صبحي مرديخي»، قد وصف في وقت سابق وضع الأفران في مدينة إدلب بأنه سيء، محذرا من توقفها عن العمل في أية لحظة، في حال لم يتم دعمها، ومن عواقب توقفها على أسر الشهداء والمصابين وذوي الاحتياجات الخاصة، التي تتكفل بها إدارة الأفران كونها قطاع عام، مطالباً المنظمات الداعمة إعادة النظر في دعم أفران مدينة إدلب، ودعم وتأهيل فرن الكبير المدمر، وبالعدالة والمساواة في دعم جميع الأفران، ليتساوى سعر الربطة ما بين المدينة والريف المدعوم.

وفي ذات السياق قال رئيس مجلس مدينة إدلب «إسماعيل عنداني» لزيتون: «في السابق امتنعت المنظمات بشكل عام عن دعم قطاع الأفران في إدلب، بحجة سيطرة جهات عسكرية على المدينة، ونحن الآن نتواصل مع العديد من المنظمات، ونأمل استجلاب الدعم لقطاع الأفران في الفترة المقبلة».

وأضاف «عنداني»: «للأسف في الوقت الحالي مجلس المدينة غير قادر على دعم قطاع الأفران بسبب ضعف إمكانياته، ولذلك لا بديل عن دعم المنظمات لقطاع الأفران في الفترة المقبلة، ريثما تستقر الأمور، ويتم تأمين دعم مالي كافي لقطاع الأفران ولغيره من القطاعات.

بينما يرى «كرمو سعد الدين» أحد أهالي مدينة إدلب أن سعر ربطة الخبز مرتفعاً مقارنة مع المدخول اليومي للفرد العامل، وأنه يشكل عبئاً على الأهالي، مؤكداً أن جودة الخبز جيدة نوعاً ما، إلا أنها أيضاً غير متوفرة في أيام العطل، في حين تتوفر بشكل جيد في بقية الأيام.

تخوف من محاربة إدلب بالخبز

يتخوف الأهالي من مصير مشابه لمناطق ريف دمشق وحمص عندما حاصرها النظام وجوعها، وسط سكوت دولي عن ما جرى حينها، وفي إدلب بدأ المتحكمون بمصيرها، بقطع بعض المواد وإن كانت محدودة عن المحافظة، فيما أسماه مراقبون حرب الرضوخ التي بدأت تتكشف معالمها كما يقولون.

يأتي ذلك في حرب بدأت معالمها بالظهور ما بين مجلس مدينة إدلب والهيئة المدنية للخدمات التابعة لهيئة تحرير الشام، بعدما طالبت الهيئة مجلس المدينة وباقي المجالس بالمحافظة بتسليمها كافة المؤسسات التابعة لها، وهو ما رفضته بعض المجالس منها مجلس مدينة إدلب مؤكدة على استقلاليته ومشروعيته في حقه بإدارة مؤسسات المدينة.

خبز الدانا المدعوم يضغط على الأفران الخاصة ويهددها بالإغلاق

وصل عدد الأفران الخاصة في مدينة الدانا بريف إدلب الشمالي، إلى سبعة أفران بعد أن كان الفرن الآلي يفي باحتياجات المدينة قبل اندلاع الثورة، ومع تزايد هذه الأفران وتزايد المنظمات الداعمة، تواجه الخاصة منها صعوبة في العمل، في ظل إحجام الأهالي عنها.

الصعوبة التي واجهها فرن "أبو عاطف" الخاص في مدينة الدانا كانت جديدة نوعاً ما، حيث تحول من مخبز إلى مركز توزيع لبيع الخبز، بحسب صاحبه "يوسف بكور" الذي قال لزيتون: "تمكنا من الصمود في السنوات الماضية، لأنه لم يكن هناك دعم للأفران، وكنا ننافس الفرن الآلي الوحيد في المدينة، ولكن بعد إنشاء أفران أخرى وتوافر الدعم لأفران معينة تراجع عملنا كثيراً، ما أجبرنا على التوقف وتحولنا إلى مجرد منفذ لبيع خبز الأفران الأخرى".

وأكد "البكور" أن الأهالي مازالوا يقصدون فرنه لتلافي الازدحام، وأن هناك تنافساً بالأسعار والكمية، مبيناً رؤيته للحل بالقول: "دعم الأفران الخاصة هو الحل الوحيد لخلق منافسة في العمل، والنهوض بواقعها، حيث أن معظم الأفران لا تستطيع إنتاج كمية كبيرة، لصعوبة إنفاقها، كما أن كمية الطحين المستهلكة في اليوم الواحد لا يجب أن تقل عن طن وإلا سيخسر الفرن".

كما أفاد "البكور" بأن سعر الربطة وعدد الأرغفة يختلف من فرن لآخر، بسبب التنافس والتلاعب بوزن الربطة من قبل الأفران المدعومة والخاصة، لكن سعرها ثابت ويبلغ ٢٠٠ ليرة سورية، مؤكداً أن جميع الأفران لا تلتزم بالوزن المحدد.

الأفران المدعومة

صاحب فرن التفاحة "يوسف السيد يوسف" والمدعوم من قبل جمعية "أهل الحديث" يرى أن الطريقة المثلى لتوزيع الدعم هي تخفيض سعر الطحين لجميع الأفران، مشيراً إلى أنه في حال انقطاع الدعم فلا يوجد لديهم خطة بديلة، وأنهم يقومون بتأمين الطحين لفترة تكفي لعشرة أيام أو ١٥ يوماً، بسبب عدم القدرة على جلب كمية أكبر.

وأوضح "اليوسف" أن التعامل مع المنظمات يجري بحسب الدعم المقدم، فإن كان الدعم لمادة الطحين فإن الفرن يأخذ أجور الإنتاج إضافة لنسبة الربح، وإذا قدموا كل شيء للفرن من طحين وأجور إنتاج، فإن الخبز يكون بسعر التكلفة فقط، مبيناً أن فرنه لم يتأثر بإغلاق معبر باب الهوى لتوافر كمية من مادة الطحين الاحتياطي لديه.

وتعاني مدينة الدانا من غياب الرقابة على عمل الأفران في المدينة، إذ يتم التلاعب من قبل أصحابها بعدد الأرغفة وحجمها وبوزن الربطة، رغم التنافس الموجود ما بين الأفران المدعومة والخاصة وهو ما يستلزم موضوعية في العرض والطلب.

بعد عامين من الجهد في معاهد تركيا عاد ليكمل دراسته في جامعة إدلب

خاص زيتون

لم يكد "ياسر جعبور" ينهي صفه السابع والفصل الأول من الصف الثامن في إحدى مدارس مدينة سراقب، حتى تصاعدت وتيرة القصف الجوي، وتكررت حالات اغلاق المدارس، ما أفقده حماسه ورغبته في متابعة تعليمه وتحقيق حلمه.

لكن حلمه الذي توقف بعد بداية الثورة ظل مستيقظاً في داخله، ومع تشجيع الأهل والأصدقاء، عاد الحلم إليه، فعاد ياسر لمتابعة تعليمه ملتحقاً بمعهد تعليمي خاص، وتقدم لامتحان الشهادة الأساسية في مدارس الائتلاف، بعد أن وقع بين ناري الذهاب إلى مناطق النظام، والحصول على شهادة غير معترف بها، لكنه نجح بالامتحان أخيراً وبمجموع ٢٠٨ درجات من أصل ٢٩٠.

ونظراً لكون جميع مدارس مدينة سراقب تتبع لتربية النظام، ولا تعترف بشهادة الائتلاف التي حصل عليها ياسر، فقد اضطر للتوجه إلى إحدى مدارس بلدة آفس القريبة من مدينته، ومع ذلك لم يكن ياسر راضياً عن وضعه، كان متخوفاً على مستقبله، فعرّض حياته للخطر في سبيل متابعة تعليمه، وتوجه إلى تركيا في بداية شهر أيلول عام ٢٠١٥، أملاً في أن يصبح مهندساً للحاسوب كما كان يحلم.

حين وصل إلى مدينة غازي عنتاب، سجل في مدرسة "خديجة الكبرى"، كونها تقبل بشهادات الائتلاف، ويُدرَّس فيها المنهاج السوري ولكن تحت إشراف الحكومة التركية وبشكل مجاني للطلاب السوريين.

تحمل ياسر مرارة الغربة واختلاف الجو والثقافة والمحيط في سبيل أن يعود بشهادة تؤمن له حلمه في دراسة هندسة الحاسوب في إحدى الجامعات التركية، وبعد معاناة تمكن من الحصول على "الشهادة المعيارية" بمعدل ٩٢,٥٪، والتي تحتاج إلى تعديل كي يستطيع توثيقها، واستطاع ياسر أن يجتاز الامتحان المعياري بنتيجة ٥٩٪.

تقتضي شروط الحصول على شهادة معترف بها اتمام أربع سنوات دراسية ما قبل الشهادة الثانوية، ما اضطر ياسر إلى الخضوع مرة أخرى لامتحان معياري مكون من ١٦٠ سؤالاً تشمل كافة مراحل الصفوف ما قبل البكلوريا، وهذا الامتحان هو ما ينوب عن دراسة السنوات الأربع.

الطالب ياسر جعبور - زيتون

بمحصلة ٧٥ بالمئة، تمكن ياسر من اجتياز الامتحان، وتقدم بمفاضلته الجامعية إلى كافة الجامعات التركية، ليحصل على رد من إحدى الجامعات أنه بحاجة إلى شهادة مساندة تسمى "سات" وهي بكالوريا أمريكية، أو شهادة "يوس" التركية، حتى يتم قبوله في الجامعات التركية.

وبكلفة ١٠٠٠ دولار لم تكن سهلة على دخل أسرته، درس ياسر في أحد المعاهد التركية الخاصة لمدة ستة أشهر، ليخضع بعدها لامتحان نهائي في مدينة بورصة ويحصل على شهادة السات التي تخوله التسجيل في الجامعات التركية.

ولأن الرفض كان جواباً من معظم الجامعات، عاد ياسر إلى بلده بعدما فقد الأمل في قبوله، منتظراً رداً إيجابياً من إحدى الجامعات أو الرجوع إلى الخيار الأول وهو الدراسة في جامعة إدلب وهو ما كلفه الهرب منها عامين من حياته.

فوضى المراقبة ضيعت مستقبله

أسعد الأسعد

علمونا في المدارس أن من جد وجد ومن سار على الدرب وصل، ولكن المدارس ذاتها التي علمتنا هذه العبارة كانت أول من أسقطها وأسقط مبادئها في صفوف الطلاب، بهذه الكلمات عبّر "أسعد العموري" الطالب في الصف الثالث الثانوي من مدينة بنش، عن حاله وحال معظم طلاب المناطق المحررة، الذين درسوا واجتهدوا وسهروا الليالي، وخلال أيام قليلة ذهبت جهودهم هباء منثورا.

بدأ عامه الدراسي إلى جانب عمله في دكان لبيع الألبسة داخل مدينة إدلب، مواجهاً صعوبات جمة في التوفيق بين الأمرين قائلاً: "كنت أجد مشقة كبرى في التنقل بين بنش وإدلب لمرات عديدة في اليوم الواحد، كون عملي في إدلب ودراستي في مدينة بنش، وكنت مجبراً على العمل لكي أستطيع تأمين مصروفي الخاص وأقساط الدروس الخصوصية، بسبب ضيق حالتنا المادية".

يقول "العموري" إن ضعف العملية التعليمية في مدينة بنش أجبره على الالتحاق بالمعاهد الخاصة والدروس الإضافية، مرجعا ذلك لازدواجية المعلمين ما بين المدارس العامة والخاصة، ويتابع: "نرى المعلمين في المدارس العامة وكأنهم جلادين أو سجانين، ونفس المعلمين نراهم ملائكة الخلاص أثناء الدروس الخصوصية، ما يخلق تبايناً بين من يدفع ليدرس ومن ليس له القدرة على الدفع، برأي الفرق ليس بين المعاهد والمدارس الفرق في نفوس أولئك الأساتذة".

جاء الامتحان حاملاً معه آمالاً اختزلها أسعد في شتاء تكبد خلاله مشقات عدة، على أمل الانتقال لكلية يتابع فيها دراسته، إلا أن هذه الآمال لم تبصر النور، بعد أن قرر صاحبها الانسحاب من الامتحان، معللاً ذلك بالقول: "دخلنا في أول أيام الامتحان كان امتحاناً نموذجياً، المراقبون صارمون جداً، لا مجال للغش، ولكن في ثالث أيام الامتحان، انقلبت الآية وتحول المراقب من إنسان ضميره مستيقظ إلى رجل ليس لديه ضمير، وأصبحت قاعة الامتحان أشبه بسوق لبيع المعلومات، فالطالب الذي لم يدرس حتى ربع المنهاج لديه المقدرة على أن يستوي بالطالب الذي أمضى الليالي الباردة وهو يحفظ ويدرس، قمنا بالجد ولكن لم نجد، وسرنا على الدرب ولكننا لم نصل و أكثر ما دفعني للخروج من الامتحان هو ذلك المشهد من الفوضى، وخرجت على أمل أن يتحسن الحال في السنة المقبلة ".

وتلافياً لذلك يرى "أسعد" أن يتم إلغاء الدورات والمعاهد الخاصة خلال فترة افتتاح المدارس، والتكفل بالمعلمين عن طريق مرتب شهري يكفل لهم لقمة عيشهم، وأن يتم إعادة تأهيل المدارس من إصلاحات وإضافة الخدمات الثقافية والاجتماعية والإلكترونية، وإعادة حصص الرسم والرياضة لطلاب ما دون الصف الثالث الثانوي، لكي تساعد في تحسين حالتهم النفسية.

الطالب أسعد العموري - زيتون

وينوي أسعد أن يعاود دراسته في العام القادم، أملاً منه بحال أفضل يمكنه من الدخول لكلية الهندسة المدنية التي لطالما حلم بالدراسة فيها، ويجزم بأنه لن يكمل دراسته في جامعة إدلب التي اعتبرها رمزاً للفساد بسبب معاملة الطلاب فيها، وخاصة الذين لم يؤدوا القسط المالي، كما جرى مؤخراً في حادثة الفتاة التي طردها عميد كلية الآداب من قاعة الامتحان، متهماً جامعة إدلب بتبعيتها للفصائل العسكرية بشكل سري واختتم بالقول: "قلم وطلقة لا يجتمعان".

سوء الاستقبال يضع خدمات مشفى بنش على المحك

مشفى بنش - زيتون

لا يزال أهالي مدينة بنش يرون أن الخدمات الطبية التي يقدمها مشفى بنش مقبولة، وكذلك الأطباء العاملين في المشفى، إذ يتمتع معظمهم بخبرة وكفاءة جيدة، في ظل قلة الخبرات الموجودة في المناطق المحررة، إلا أن الأهالي اشتكوا من سوء الإدارة وضعف خبرة الممرضين وسوء تعامل الموظفين معهم، ولا سيما في قسم الاستقبال.

«أحمد جمالو» من أهالي مدينة بنش وممرض في مشفى باب الهوى قال لزيتون: «مشفى مدينة بنش من الناحية الطبية جيد ويعد أفضل مشفى ضمن منطقته من الناحية الطبية، إلا أن هناك شكاوى باستمرار بخصوص طريقة تعامل الموظفين مع المراجعين، وأغلب هذه الشكاوى بسبب موظفي قسم الاستقبال، وللأسف غالبية هذه الشكاوى تصل للإدارة ولا يتم التعامل معها أو التحقيق فيها مما يؤدي إلى استمرارها».

أما «عبد القادر غنيم» من أهالي مدينة تفتناز وهو أحد مراجعي مشفى بنش، فقد عبر عن صدمته بالطريقة التي يتعامل بها موظفي قسم الاستقبال في مشفى بنش، والتي فضلها على مشفى تفتناز لأن الكادر الطبي العامل فيها يتمتع بخبرة وكفاءة أكبر نسبياً من نظيره في مشفى تفتناز.

وقال «أحمد خورشيد» من أهالي بنش وصاحب محل يقع بالقرب من مشفى بنش: «معاملة الإداريين في المشفى سيئة، ولا سيما في قسم الاستقبال، ولا يكاد يخلو يوم من مهاترات ومناوشات بينهم وبين الأهالي، وألاحظ ذلك كوني أعمل بالقرب من المشفى».

بينما تطرق «أحمد الدروبي» من أهالي مدينة بنش إلى جانب آخر يتعلق بكفاءة الكادر العامل في المشفى، والممرضين على وجه التحديد، وطريقة تعيينهم، مرجعاً في الوقت ذاته كثرة الشكاوى وسوء معاملة الموظفين في المشفى إلى ضعف إدارتها، بقوله: «السبب الرئيسي في كثرة الشكاوى هو ضعف إدارة المشفى، كما تعاني مشفى بنش من ضعف في كفاءة كادر التمريض، والذين يتم اختيارهم عبر مسابقات وهمية، ودون التحقق من شهاداتهم، أما بالنسبة للخدمات الطبية وكادر الأطباء فهي مقبولة نوعاً ما».

وأكد «أمجد الغرقان» أحد أهالي المدينة معرفته الشخصية لبعض العاملين ضمن كادر التمريض في مشفى بنش، وهم غير حاصلين على شهادة التمريض، من بينهم طالب في معهد التمريض بمدينة إدلب، لم ينهِ دراسته بعد، وآخر غير حاصل على أي شهادة تؤهله للعمل كممرض، إلا أنه عمل في مجال التمريض لمدة عامين».

من جانبها رفضت إدارة مشفى بنش الإدلاء بأي تصريح لزيتون، أو الرد على أسئلتها، رغم المحاولات العديدة، وذلك بحجة وجود أسباب خاصة لديها تمنعها من التصريح.

مدير مشفى المجد: ننتظر كارثة مرعبة مع اقتراب الشتاء

محمد المحمود

شتاء ضاغط ينتظره الوضح الصحي في إدلب مهدداً أطفال المدينة، بسبب الضغط الهائل من قبل الأهالي والقرى المحيطة بها، على مشفى الأطفال الوحيد، وهو مشفى "المجد"، لا أدوية ولا مستلزمات، يقابله ازدحام وإقبال كبير.

مدير مشفى المجد الطبيب "ماهر كدة" تحدث لزيتون عن الوضع الذي تشهده المشفى قائلاً: "لا نزال نعاني من ازدياد واكتظاظ كبير في عدد المراجعين، كما أن الوضع لا يبشر بالخير، لأن عدد المراجعين خلال فصل الصيف يكون أقل بكثير منه في فصل الشتاء، علماً أنه في الوقت الحالي نضطر إلى وضع أكثر من طفل في السرير الواحد، وبهذه الحالة فإننا ننتظر كارثة كبيرة في الشتاء إذا استمر عدد المراجعين بالازدياد على هذا النحو".

مشفى المجد الجراحي في ادلب - زيتون

وأوضح "كدة" أن المشفى يعاني أصلاً من نقص كبير في عدد الكوادر الطبية اللازمة لتغطية أعداد المراجعين الكبيرة، فضلاً عن قلة في كميات الأدوية والمعدات الطبية، وهو ما يؤخر عملية العلاج بشكل كبير.

وكان "كدة" قد اشتكى الشهر الماضي من ازدياد عدد المراجعين بشكل دوري، ومن نقص الأجهزة الطبية في المشفى، لاسيما الحواضن، فضلاً عن نقص الأدوية الشديد، ومعدات المخبر الضرورية للتحاليل المهمة لتشخيص بعض الحالات، الأمر الذي يضطر المشفى إلى تحويل هذه الحالات إلى المشافي التركية أو مشافي النظام.

من جانبها قالت مديرية الصحة أنها تبذل جهوداً كبيرة لتحسين الواقع الصحي بشكل عام، بسعيها لتأمين بعض المراكز الطبية المفقودة، والأجهزة اللازمة، مع التضاعف الكبير في أعداد المراجعين للمشافي والنقاط الطبية، بالتزامن مع تحذيرات من قبل بعض المشافي بخطورة الوضع مع اقتراب فصل الشتاء.

وعن الاجراءات التي تنوي مديرية الصحة اتخاذها قال نائب مدير صحة إدلب "مصطفى العيدو" لزيتون: "سيتم افتتاح المشفى الوطني في مدينة إدلب كمشفى للأطفال والنسائية من قبل منظمة سوريا للإغاثة والتنمية، بعد أن تم أخذ الموافقة من مديرية الصحة على هذا المشروع والتي قامت بتسليم المبنى للمنظمة لافتتاحه كمشفى للأطفال والنسائية، ونحن بانتظار أن يبدأ بالعمل".

أما بالنسبة للكوادر الطبية العاملة في المشافي والمراكز الصحية في إدلب، فأوضح "العيدو" أن هناك العديد من مراكز تدريب وتأهيل الكوادر الطبية، ويتم تدريبهم بشكل مستمر، وفي الفترة الأخيرة أقيمت ورشة خاصة بالتعامل مع السلاح الكيماوي في مدينة غازي عنتاب التركية، وأن المديرية قد قطعت شوطاً جيداً فيما يتعلق بمراكز التدريب الخاصة بها، إلا أنها لم تتمكن من تأمين التمويل اللازم لانطلاقها بشكل كامل.

وأكد "العيدو" أن الأخطاء الطبية التي تحصل في قطاع الصحة، هي أخطاء فردية يتحمل مسؤوليتها مرتكب الخطأ بالإضافة لمديره المباشر، ومن الممكن أن تتحمل المنظمة الداعمة أحياناً جزء من المسؤولية، في حال كان الخطأ نتيجة اتباعهم لبعض السياسات أو الإجراءات التي فرضتها المنظمة.

وعن المراكز والأجهزة الطبية التي تفتقد إليها المحافظة، قال "العيدو": "حتى الآن لم يتم استحداث أي مركز طبي جديد من المراكز التي تحتاجها إدلب كمراكز علاج السرطان وزراعة الأعضاء والحروق، ولكن تم استحداث مركز للقثطرة القلبية في مدينة الدانا بشكل خاص، ويوجد سابقاً مركز للحروق في أطمة".

وأضاف "العيدو": "فيما يخص الأجهزة، تم تأمين عدد من أجهزة الطبقي المحوري عبر التواصل مع بعض المنظمات، وأصبحت مدينة إدلب تمتلك جهازين، وآخر في سراقب، إلى جانب جهاز جديد في مشفى شام بقرية حزارين، التابع لريف حماه، في حين لم يتم تأمين أي جهاز رنين مغناطيسي، ويوجد جهاز واحد فقط لدى مشفى خاص في مدينة إدلب".

وأفاد "العيدو" بأن دعم المشاريع الإنسانية مستمر وجيد، مؤكداً عدم صحة المخاوف والإشاعات التي انتشرت حول توقف الدعم، ومبيناً أن لدى المديرية خطة بديلة في حال توقف الدعم.

محمد العلي - آفس - زيتون

"لا تخبر أمي عن الذهب"

ياسمين جاني

في محله الصغير الذي يملكه لبيع بعض المواد الغذائية في إحدى أحياء بلدة "آفس" في ريف إدلب الشرقي، يجلس "محمد العلي" ذو العشرين عاماً، على فراشه المعتاد، منذ ثلاث سنوات، عاجز عن تحريك أي جزء من جسده.

محمد واحد من ثلاثة أخوة كلهم من الأشخاص ذوي الإعاقة منذ ولادتهم، ولأنه أكبرهم فقد قرر العمل والاستفادة من أصابع يديه، وهي الجزء الوحيد القادر على تحريكه، وإعالة شقيقيه علي (١٣) عاماً، وحسناء (٩) أعوام.

يروي محمد ببراءة كيف تمكن من افتتاح محله لزيتون قائلاً: "افتتحت هذا الدكان منذ حوالي ٣ سنوات، بمساعدة والدتي التي أعطتني المال، لكي أتغلب على إعاقتي ولكي استطيع تأمين معيشتنا" أصابع يديه التي ساعدته في التحدي الذي يعيشه ضد إعاقته، مكنته من شراء ثلاثة كراسي للعجزة، وكما تشارك محمد مع أشقائه المرض، شاركهم في مردود المحل.

يدخر محمد الأن بعض من مردود محله القليل، ليرد لوالدته جميلها، وحالماً بفرحتها حين سيقدم لها خاتماً من الذهب، ليؤكد لها أن ما قدمته له ولأخويه شيء لا يمكن أن يرده لها، قائلاً: "أمي التي تعذبت وصبرت بمحبة على أوضاعنا نحن الثلاثة طوال حياتنا، أريد أن أرى السعادة في عيونها، وهذا أقل ما يمكن أقوم بمنحها إياه، مقارنة مع الجهد والتضحية التي قدمتها لنا" مشدداً: "لا تخبر أمي عن الذهب، أرغب أن أتركه مفاجأة لها".

محمد شخص ذو إعاقة في جسده لا في همته، فدعونا نتأكد من سلامتنا.

يوم لـ «فاروق» على شباك الخبز

أحد منافذ بيع الخبز في ريف إدلب - زيتون

خاص زيتون

كي لا يضطر «فاروق» للاصطفاف يوميا في طابور الخبز الطويل، يقوم بشراء حاجته من الخبز من أحد أفران مدينته كفرنبل لكل يومين معاً، لا سيما وأن عمله في إحدى «مناشر الحجر» يستوجب منه التواجد في الثامنة صباحاً دون أي تأخير، إذ لا يتسامح القطاع الخاص كما تفعل بعض الدوائر والوظائف العامة.

الازدحام سمة الأفران في هذه الأيام بريف إدلب الجنوبي، قلة منها تحتوي على مخزون احتياطي من الطحين، بعدما بات تأمينه صعبا بسبب سيطرة هيئة تحرير الشام على المعبر الوحيد للمحافظة ومتنفسها إلى العالم، رغم محاولاتها المستمرة بإضفاء الصبغة المدنية عليه.

تمر الدقائق مسرعة ولم يقترب فاروق العمور من شباك البيع، فهناك العديد من المتجاوزين لطابور الدور، منهم نساء لهن الأولوية في البيع، يحتال أزواجهن المنتظرين على مسافة قريبة بهذه الطريقة على دور الرجال الطويل، وهناك أيضا أصحاب السيارات «المفيمة» والدفع الرباعي ممن ضحكت لهم سنون الثورة، في صورة مشابهة لعناصر الأمن قبل «تحرير» مناطقنا، ولهاتين الشريحتين دور كبير في تأخير الأهالي المصطفين وحنقهم.

قاربت الساعة على الثامنة إلا ربع، وما يزال هناك عشرة أشخاص أمام فاروق للوصول إلى طاقة الفرج.

وبعد انتظاره قرابة الساعة، لن يعود فاروق خاوي اليدين، ويعود لمأساة الانتظار في اليوم التالي ويترك عائلته اليوم دون خبز، ولذلك قرر فاروق أن ينتظر حتى يحصل على مبتغاه، بعد كل ذلك العناء، وبدأ يفكر بحجة يقنع بها رئيسه في العمل حول سبب تأخيره، ولكن المفاجأة كانت بانتظاره عندما خرج عليهم موظف الفرن المسؤول عن بيع الخبز، ليقول جملته التي لا يحب أحد سماعها: «لقد نفذ الخبز».

لا يمكن لأحد تخيل وقع تلك الكلمات على مسامع فاروق ومن معه، إلا من خاض هذه التجربة، ولا سيما أن فاروق كان قد تأخر عن عمله، ولكن الأقسى -والذي يفتح تساؤلات متنوعة- هو ظهور عدة باعة جوالين فجأة أمام باب الفرن، وهم يخرجون الخبز بكميات كبيرة، ويعرضونه على دراجاتهم النارية لبيعه للأهالي بسعر مضاعف، وبعدد أرغفة أقل، إذ أن ربطة الخبز في الفرن تحتوي على 16 رغيفاً، وتُباع بسعر ٢٠٠ ليرة سورية، بينما تتقلص لدى هؤلاء الباعة لتحوي ١٠ أرغفة، وتباع بسعر ٢٥٠ ليرة سورية.

استشاط فاروق ومن معه غضباً، ورفض بعضهم شراء الخبز من الباعة الجوالين وتوجه لفرن آخر، والبعض الآخر اضطر لشرائها بسعر «السوق السوداء»، كما يدعوها فاروق الذي كان يحمل بيده ٤٠٠ ليرة ليشتري بها ٣٢ رغيفاً، واضطر لدفع مبلغ ٧٥٠ ليرة سورية ليحصل على ثلاثة أكياس تحتوي ٣٠ رغيفاً، فهو لا يستطيع التأخر عن عمله أكثر.

فاروق ليس إلا واحداً من بين مئات الأشخاص الذين يضطرون لشراء الخبز من الباعة الجوالين، ويتهم فاروق مسؤولي الأفران باختلاق ذريعة نفاذ الخبز لتقاسم الأرباح مع الباعة الجوالين، إذ كيف يحصل هؤلاء الباعة على كمياتهم الكبيرة من الخبز؟.

صحيح أن هناك عدداً من مراكز التوزيع في الأحياء، يتبع كل منها لفرن مختلف، إلا أنها لا تغطي سوى ٢٠ بالمئة من حاجة المستهلكين.

ولا يجد فاروق جهة يتقدم إليها بشكواه، نظرا لانعدام الجهة الرقابية على الأفران الخاصة، إذ يقف المجلس المحلي عاجزا أمام مشاكل الازدحام لعدم تبعية أيا من هذه الأفران له، منذ انتهاء الدعم المقدم من منظمة اتحاد المكاتب الثورية للمجلس المحلي، كما أن معظم الأفران العاملة في مدينة كفرنبل هي أفران مدعومة من منظمات إنسانية أو خاصة.

رغم ما تتناقله وسائل الإعلام عن جودة الخبز وتحسن عمل الأفران، ورغم آلاف الأطنان من مساعدات الجمعيات الخيرية التي تعج بنشاطاتها وسائل التواصل الاجتماعي، يبقى فاروق والكثير من أهالي مدينة كفرنبل، عرضة للاستغلال والتلاعب، ويبقى مصروف الخبز الشهري، مؤرقاً للعديد من الأهالي.

غياب الرقابة لمديرية الصحة على مشافي الدانا يزيد المخالفات

مخلص الأحمد

بعد مطالبات ومناشدات عدة من قبل الأطباء وأهالي مدينة الدانا بفرض رقابة على عمل المشافي، واتخاذ إجراءات للتخلص من مشاكل القطاع الصحي، وسط تشكيك البعض بكفاءة شريحة من العاملين في المشافي وعدم صحة شهاداتهم، مع عدم تدخل مديرية صحة إدلب، ازدادت نسبة المخالفات في بعض المنشآت الطبية في المدينة.

عضو المكتب الطبي في مجلس الدانا المحلي "سمير كنجو" تحدث لزيتون قائلاً: "نسعى لتشكيل لجنة رقابية من خيرة الأطباء والصيادلة الموجودين في المدينة، لمراقبة أسعار الأدوية وتاريخ انتهائها، مع الأخذ بعين الاعتبار، ضبط معامل الأدوية وموزعيها، ووضع لجنة رقابية عليهم، ومنع أي شخص ليس لديه شهادة جامعية، من افتتاح صيدلية أو مخبر تحاليل طبية".

من جهته قال مدير مشفى الدانا الجراحي الخاص الدكتور "ياسر الجيعان" لزيتون: "لا يوجد أي رقابة، ولم نرى أي دور رقابي من أية جهة على المؤسسات الطبية في المدينة، كما أن التسيب كبير جداً، ولا يوجد إمكانية في الوقت الحالي لضبط المخالفات الموجودة".

وعن الدور الرقابي لمديرية صحة إدلب أضاف "الجيعان": "أسمع بوجود مديرية صحة، ولكني لا أشعر بوجودها، أو أي دور لها في ضبط مشاكل المشافي الخاصة، وهي تحاول العمل في المشافي الميدانية والمشافي المدعومة من قبل المنظمات"، مؤكداً على انعدام التواصل فيما بينهم وبين مديرية الصحة، وتابع: "لم يكن هناك أية محاولات من قبل المديرية للتواصل معنا، ولم نرى أي موظف من المديرية يدخل مشفانا، ولم نجد أي مسؤول لإعطاء تصريح لبناء المشافي أو المراكز الطبية، ولا لمراقبة عملها أو أهلية كادرها".

واقترح "جيعان" أن يتم توحيد إدارة القطاع الصحي في المدينة، لتشرف عليها جهة متفق عليها من جميع المراكز والمشافي، لتعزيز الرقابة على الأدوية والأسعار.

وأكد "الجيعان" على أن "الفوضى عارمة حتى اللحظة في المشافي والمراكز الطبية في المناطق المحررة بشكل عام، والدانا بشكل خاص، ويجب على مديرية الصحة أن تأخذ دورها بشكل جدي لمتابعة موضوع الشهادات وإغلاق الصيدليات التي ليس لدى أصحابها ترخيص أو شهادة صيدلة".

مضيفاً: "ليس هناك من حسيب على من يمارسون مهنة الطبابة والصيدلة من دون شهادة، أو ممن ليس لديهم خبرة في مجال تخصصهم بعد، وغير مجازين للعمل، كما لا توجد رقابة على أجور مخابر التحليل الطبي، إذ يضع كل مشفى أو مخبر أو صيدلية، السعر المناسب له، وهو ما أوجد تضارباً كبيراً في الأسعار، بين مخبر وآخر، وصيدلية وأخرى، وحتى في الأعمال الجراحية، يمكن للطبيب فرض السعر الذي يريده".

وطالب "الجيعان" بتشكيل نقابة للأطباء والصيادلة، تكون مهمتها مراقبة الأطباء والصيادلة وضبط تزوير الشهادات، وذلك لرفع مستوى القطاع الصحي في المناطق المحررة إلى الأفضل.

"خالد الرجب" أحد أهالي الدانا قال لزيتون: "عمل المراكز الصحية والمشافي جيد بشكل عام، ولكن يعيبه الروتين والتعامل السيء من بعض ممرضي وأطباء المشفى، وخاصة المشافي الخيرية إذ تتم معاملتنا بفوقية جافة".

في حين طالب "ابراهيم الحسن" أحد الأهالي بفرض رقابة على عمل المشافي الخيرية، والتأكد من شهادات الموظفين فيها، مشككاً بكفاءاتهم بسبب تزوير شهاداتهم، ووجوب إيجاد حل جذري وسريع لهذه الظاهرة.

بينما قال "أيهم جمعة" وهو نازح في مدينة الدانا لزيتون:

"يعاملوننا بشكل جيد في المشافي الخاصة، ولكن في المشافي الخيرية يعاملوننا بطريقة سيئة، وخصوصاً تعامل موظفي الاستقبال مع المراجعين المتعالي، ويجب إبعادهم فهم يسيئون إلى القطاع الطبي بشكل عام، علماً أنهم يأخذون أتعابهم ولا يقومون بعملهم بالمجان".

مشفى جواد الجراحي في الدانا - زيتون

المهجر حسن عوكر أبو عبد الله - إدلب - زيتون

«إدلبي بلهجة شامية»

في العيد الرابع عشر على محنة السوريين.. يستذكر المبعدون أعيادهم

ثلاثة عشر عيدا مرت على السوريين بذات المشاعر رغم اختلاف مدنهم وأضاعهم بين عيد وآخر، ليأتي العيد الرابع عشر بلا جديد لهم، وما بين تهجير ونزوح ترك الكثيرون بيوتهم ومدنهم وأهلهم وأصدقاءهم، منهم من اختار وجهته برغبته، ومنهم من فرض عليه مكان إقامته، وتقاسم جميعهم صورة المهجر والهارب الذي ترك كل شيء خلفه، هناك من رفض الاستكانة للظروف وقرر البدء من جديد، وهناك من أغلق أبواب بيته على أحزانه.

في إدلب، الوجهة التي فرضها النظام على شريحة واسعة من المهجرين، وكانت مقصدا للكثير من نازحي سوريا، تفاوتت أوضاع الوافدين إليها في العيد، وتفاوتت أساليبهم في التعاطي معه.

فريق زيتون

عيد على الضيق

ما زلنا نمارس طقوس العيد لكن «على الخفيف»، نتبادل الزيارات والتهاني ضمن دائرة ضيقة، نفرح أطفالنا بشراء أشياء بسيطة كالشوكولا والثياب الجديدة، بهذه الكلمات يختصر «حسن الأسعد» من مدينة الطيبة بريف حماة، والذي نزح قبل أربعة أعوام مع عائلته وأهله بالكامل إلى مدينة كفرنبل، وهو ما خفف عنهم عبء الغربة والنزوح.

يروي الأسعد لزيتون ظروف انتقاله ونزوحه قائلاً: «دفعتنا ظروف الحرب والقبضة الأمنية لقوات النظام واعتقال الشباب إلى الخروج أنا وأفراد عائلتي إلى كفرنبل، عانينا في البداية كثيرا حتى تم تأمين السكن لي ولإخوتي، لنبدأ بعدها بمزاولة مهنتنا في صناعة «الشوادر».

وعن انسجامهم مع أهالي المدينة يضيف الأسعد: «انخرطنا بشكل كبير مع الأهالي هنا، ولم نجد اختلافاً في العادات والتقاليد نظراً لتشابهها مع عاداتنا وتقاليدنا في ريف حماة، كما تمكنا من نسج علاقات اجتماعية جيدة مع أهالي المدينة والنازحين إليها من أبناء الريف الحموي، وذلك بسبب طبيعة عملنا بالتجارة ومخالطتنا لعدد كبير من الأهالي».

ولدى الحديث عن العيد يستعيد الأسعد ذكريات العيد في حماة، متحسرا على الفرح الطفولي الذي كانوا يشعرون به، وجمعة الأهل والأقرباء تحت دالية بيت الجد، ومشاركتهم للطعام ومن ثم معايدتهم للأطفال والانصراف كل إلى أصدقائه.

العيد الأول لـ «مروة» وأطفالها في جسر الشغور

هو العيد الأول لـ «مروة السليم» النازحة من مدينة دوما والأم لثلاثة أطفال وزوجة لشهيد، في إقامتها الجديدة في مدينة جسر الشغور، بلا أهل ولا أقرباء، بعدما تفرقوا بين نازح ولاجئ وشهيد.

وهو العيد الأكثر صعوبة على مروة حتى من أعياد الحصار ذاتها، فهي في بيئة جديدة مختلفة في عاداتها وطقوسها، ووحيدة من دون محيطها الذي ألفته في دوما، كما أنها لن تتمكن في هذا العيد من زيارة قبري والديها، الطقس الذي كانت أول ما تقوم به في صباح يوم العيد.

إلا أنها ورغم كل ذلك تحاول أن تندمج في المجتمع الجديد الذي باتت تعيش ضمنه، وأن تبني علاقات محبة وأخوة مع جيرانها الذين احتضنوها كأخت لهم منذ نزوحها وحتى اليوم، كما تحاول أن تكتسب عادات الأهالي في العيد، الذين أصبحوا أهلاً لها يساعدونها في تأمين جميع حاجياتها.

تتساعد مروة مع جاراتها في إعداد حلويات العيد وشراء الحاجيات والألبسة للصغار، اهتمام جيرانها بها عوضها وأنساها مرارة ما تمر به، وساعدها على تجاوز صعوبة العيش في مدينة غريبة عنها، وأدخل الأمان إلى قلبها وقلب أطفالها.

تحاول «مروة» حالياً في ظل الهدوء الذي تعيشه مدينة جسر الشغور، أن تساعد أطفالها على التأقلم مع الحياة الجديدة، وتشجيعهم على الاحتكاك مع أطفال الحي، وتعمل على إدخال الفرح إلى قلوبهم عبر شراء ملابس العيد لهم، عسى أن تخفف ولو جزءا يسيرا من معاناتهم، وأن تجعلهم يشعرون بالعيد.

همها الأكبر في العيد أطفالها، الذين يبلغ أكبرهم سناً سبع سنوات، فهم غير معتادين على أجواء العيد، بعدما ترعرعوا على صور القصف والدمار وصوت القنابل، حتى أن أصغرهم لا يكاد يفقه معنى كلمة عيد، فهي كلمة غريبة عليه لم يخض تجربتها بعد، وتسعى مروة لكي يعيشها بصورة إيجابية.

هذا العيد أيضاً سيقضيه أبو عبد الله وحيدا

قبل عام ونصف تقريباً، بدأت عملية تهجير المدنيين في مدينة الزبداني إلى محافظة إدلب، وكان من بين المهجرين رجل في العقد السادس من عمره، كان قد أصيب في قدمه برصاصة قناص.

بخروجه من مدينته، تخلص «حسن عوكر» الملقب «أبو عبد الله»، من معاناته مع الحصار والجوع والقصف والقنص، إلا أن خروجه وحده دون زوجته وابنته الوحيدة، تسبب له بمعاناة أكبر نتيجة الوحدة والبيئة الجديدة، والأهم خوفه على عائلته التي لا يعرف عنها أي شيء.

تلقى أبو عبد الله علاجه في مدينة إدلب، واستأجر منزلاً ومكث فيه بمفرده طيلة العام والنصف الماضية، وأمضى فيه ثلاثة أعياد وحيداً، واليوم على أبواب العيد الرابع يغلب الإحساس بالوحدة والغربة على أبو عبد الله، فضلاً عن خوفه على مصير زوجته وابنته، اللتين بقيتا تحت الحصار الذي انتهى بعد خروجه وانتهاء عمليات التهجير، لا سيما أن أبو عبد الله كان قد شهد قبل تهجيره وفاة عدد من أقاربه ومعارفه نتيجة الحصار.

أبو عبد الله الذي لا يعرف أي معلومات عن عائلته منذ أن غادر مدينته مرغماً، يتساءل مع حلول العيد الرابع له دونها، فيما إذا كانت زوجته وابنته ما تزالان على قيد الحياة؟ أم أن الجوع أو القصف قد فتك بهما؟ أم أن النظام قد قتلهما بعد دخوله إلى مدينة الزبداني؟

وإن كانتا على قيد الحياة، فهل من الممكن أن يقضي عيده الخامس بقربهما؟، هذا ما يتأمله ويحلم به أبو عبد الله وكل من هُجِّر مثله، وهو على ثقة تامة بأن هذا الوضع سينتهي، وسيزول من تسبب به وشتّت العائلات، وسيزول معه كل من سانده ودعمه، وستنتصر الثورة وتتحقق إرادة السوريين.

بنشي بلهجة شامية

بعدما هجروا من بيوتهم، تاركين أملاكهم ومصادر رزقهم ليخرجوا منها ببضع حقائب فيها بعض حاجياتهم الضرورية بعد حصار طويل، قرر بعضهم أن يبدأ حياته من جديد، ويمارس من جديد نشاطاته التجارية.

أبو سمير الشامي من سكان حي القابون الدمشقي، قدم مع عائلته المؤلفة من ثمانية أشخاص إلى مدينة بنش في ١٩ نيسان الماضي، ليفتتح محلا للعصائر في المدينة التي لم تعتد على مثل هذه المحلات.

لا يخفي أبو سمير حسن الاستقبال الذي تلقاه في مدينة بنش، فقد أمنوا له البيت والحاجيات الضرورية لإقامته وعائلته، وأبدوا حفاوة مميزة لهم في محاولة للتخفيف من وطأة تهجيرهم.

وبمساعدة أهالي المدينة تمكن أبو سمير من افتتاح محل العصائر الوحيد في المدينة، بعدما تشاركوا بتأمين المال اللازم لافتتاح المحل.

ويرى أبو سمير أن العمل قيمة للإنسان قبل أن يكون حاجة، ولذا أصر على أن ينطلق بالعمل في محل العصائر وهو العمل الذي كان يقوم به هو وإخوته في حي القابون، ورغم أن سكان مدينة بنش لم يعتادوا على شراء العصائر الطازجة إلا أن أبو سمير تمكن بجودة عصائره من لفت انتباه الزبائن وجذبهم، وخصوصا مع موجات الحر التي ترافقت مع افتتاح محله.

ونتيجة لزيادة الطلب على منتجات أبو سمير فقد زاد من ساعات عمله ليقوم بوردية مسائية تستمر حتى الثانية عشرة ليلا، كما يخطط لإضافة عصائر جديدة بحسب الموسم وتوفر الفواكه، فلقد عانى أبو سمير سابقاً من عدم توفر بعض الفواكه كالبرتقال أحيانا، الذي لا يتوفر في فصيل الصيف وبعد أماكن زراعته عن بنش، ما دفعه لاستجلاب كميات كبيرة من البرتقال من المناطق الساحلية وهو ما أجبره على رفع سعر عصير البرتقال.

يستذكر أبو سمير مع اقتراب العيد عمله في محله بحي القابون، كما يستذكر جمعة الأهل والأصدقاء عنده، وما ترافق تلك التجمعات من بهجة ومودة بين الحضور والزبائن، ورغم نجاحه السابق في القابون إلا أنه راض عن وضعه الجديد في مدينة بنش ويصف عمله بالممتاز، متطلعاً ليعيش الجو ذاته في مدينة بنش، لا سيما بعد الحفاوة التي تلقاها من أهلها، والعلاقات الطيبة التي كونها معهم، فهو يعتبر نفسه الآن بنشياً بلهجة شامية.

العيد هو قرب الأحبة

يقضي «أبو محمود» النازح من مدينة حماة وابن ٣٠ عاما عيده في مدينة كفرنبل وحيدا بإرادته، يغلق أبوابه، فهو لا يعترف به ولا يبدي أية أهمية لقدومه، بل قد يحوله إلى فرصة لاسترجاع الذكريات والألم.

يستذكر أبو محمود أسباب نزوحه وحيدا في بداية ٢٠١٢ بعدما تم طلبه للخدمة الإلزامية، وكيف اضطر لترك منزله وعائلته ومدينته التي يشبه نواعيرها في العناد، ومع قدوم العيد يعود الحنين إلى أمه «قبلت والدتي وودعت أهلي وجيراني، شربت من ماء العاصي والغصة تملأ وجداني، نظرت إلى حماة نظرة المشتاق قبل أن أغادرها، نظرة الحياة والموت».

«كان للعيد عندنا لذة خاصة، نفرح به مثل الأطفال ونجهز له، نشتري الثياب والحلويات والقهوة العربية، نجتمع في بيت العائلة الكبير، نتبادل الأمنيات بعام جديد سعيد، لنقضي ما تبقى من يومنا بجانب النواعير مستمتعين بصحبتنا حتى الصباح، أما الآن فنحن مبعدون عن كل شي جميل».

تزوج أبو محمود بعد قدومه إلى كفرنبل وافتتح محلا لبيع الخضار، بعدما شعر بالأمان والود الذي منحه إياه أهالي المدينة.

ويضيف «أبو محمود: «لكن تحول كل شيء فجأة نتيجة بعض المشاكل الفردية بين أشخاص من مدينة حماة وبعض أهالي كفرنبل، نبذنا وأضحت الحساسية والنفور هي سيدة الموقف، كما استجد تمايزا لم يكن موجودا سابقاً لدى أهالي كفرنبل الذين باتوا يفضلون نازحي ريف حماة عن أهالي مدينة حماة».

تقتصر أحلام أبو محمود حاليا على أن يتمكن من العودة إلى مزرعة أبيه في حماة، ويشرب من مياه العاصي ويروي أشجارها وورودها ولو ليوم واحد.

تحضيرات العيد للمهجرين في محلاتهم

بالرغم من أن المردود المادي لمحل الحلويات الذي افتتحه الإخوة الثلاثة «عبد الوهاب ومحمد وعمر عترو»، من بلدة حيان بريف حلب الشمالي، ليس مرتفعاً على الرغم من إدخالهم بعض أصناف الحلويات الحلبية التي كانت جديدة على سوق مدينة سراقب، إلا أن لديهم طموحاً بتوسعة محلهم الحالي وبيع «البوظة» فيه إلى جانب الحلويات والمعجنات، وافتتاح محل لبيع القهوة.

حاول الإخوة الثلاثة الاعتماد على أنفسهم وعائلاتهم، بعيداً عن مساعدة الآخرين أو الاعتماد على المنظمات وانتظار سلل الإغاثة، فقاموا باستدانة مبلغ من المال، استأجروا به محلاً خارج سوق المدينة، نظراً لارتفاع إيجار المحال في داخل السوق، وبدأوا ببيع الحلويات والمعجنات فيه.

يقول محمد ذو ٢٤ عاما لزيتون: «واجهتنا بعض الصعوبات في بداية افتتاح المحل، كضعف الإقبال بسبب موقعه وقلة رأس مال، ومحاولتنا تأدية ما ترتب علينا من ديون، وارتفاع أسعار المواد الأولية والمعدات، لكن بعد حوالي ٦ أشهر تمكنا من تجاوز معظم هذه الصعوبات من خلال صناعة بعض الأصناف الجديدة الغير متوفرة في السوق كالحلويات الحلبية مما زاد في إقبال الناس على شرائها، ومع ذلك بقيت حركة البيع ضعيفة بسبب اقتصار شراء الحلويات من قبل الأهالي على فترة العيد فقط، بعكس أهالي حلب الذين يشترون الحلويات بشكل دائم».

واليوم مع اقتراب عيد الأضحى، يتحضّر الإخوة الثلاثة «عترو» للموسم الذي ينتظرونه، لا سيما في ظل الهدنة التي ولدت لدى الأهالي الرغبة بقضاء عيد سعيد على خلاف الأعياد التي مرت في السنوات الست الماضية.

مطعم وادي بردى في سراقب

مطعم وادي بردى في مدينة سراقب - زيتون

وضع محمد الشعيري الملقب أبو أحمد والبالغ من العمر ٥٧ عاماً وأبنائه الخمسة، ليس مختلفا عن وضع الأخوة الثلاثة، فقد وصل أبو أحمد إلى مدينة سراقب منذ حوالي ستة أشهر في الدفعة الأولى من مهجري وادي بردى، والذي رفض انتظار الإغاثة والجمعيات الخيرية، وبدأ بالعمل في مطعم للمأكولات الشامية والشواء، افتتحه في سراقب.

في حل مناسب لأبي أحمد قام بترميم مطعم وتجهيزه مقابل نسبة من الأرباح يعطيها بدلاً من الإيجار لصاحب المطعم، ومع الرغبة الكبيرة في الاعتماد على الذات، انطلق أبو أحمد في عمله، ليتجاوز معظم الصعوبات التي تعترض عادةً فتح المحال الجديدة، ولا سيما في وضع المهجرين الذين تركوا كل شيء خلفهم، ليجدوا أنفسهم في بيئة جديدة ودون إمكانية للبدء في عمل يتطلب مبالغ كبيرة.

تحسن عمل أبو أحمد بعد ثلاثة أشهر، وتمكن من تجاوز ضعف الإقبال الذي رافق بداية افتتاح المطعم، ومن تسديد الديون التي ترتبت عليه، لكنه في مقارنة مع عمله السابق في المنتزه الذي افتتحه عام ٢٠١١ في وادي بردى، يرى أبو أحمد أن الأمر مختلف كلياً، وذلك نظرا لكثافة المصطافين والسائحين صيفا وشتاء، فضلا عن كونها العاصمة دمشق، وهو ما يثير لدى أبو أحمد شجون الشوق إلى بلدته بسيمة الواقعة في ريف دمشق.

يستعد أبو أحمد لموسم العيد وإقبال الناس على شواء لحوم الأضاحي التي توزع في المدينة، حيث يرغب معظم الأهالي بشواء لحومهم في المطاعم بعيداً عن منازلهم ورائحة الشواء، ولا سيما مع استقبال الضيوف والزوار والزيارات التي يتفرغون لها خلال أيام العيد.

قد يكون العيد الثاني الذي يمر على أبي أحمد وعائلته بعيدا عن بلدته، لكنه يرى أن الحياة لن تكون سهلة عليهم إن لم يتمكنوا من العودة إلى بيوتهم ومحالهم وهو ما يبقى أبو أحمد أمله معلق به.

أبو سمير الشامي من حي القابون في محل العصير في مدينة بنش

سَجّلي واقعة الوفاة

لتوثيق أسباب الوفاة والحفاظ على حقوق الورثة

سَجّل

صفحة سجل على فيس بوك

facebook.com/SajjelSYR

Sajjelsyr@gmail.com

للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة أقرب أمانة سجل مدني

أو الاتصال على الرقم 00905387652110 WhatsApp

لن أتزوج زوجة أخي

وسيم درويش

مضت خمسة أعوام على اعتقال شقيقي «أحمد» من مقر عمله في حي الشهباء بمدينة حلب، ذلك في ٢١ أيار من عام ٢٠١١، ولم يكن قد مر على زواجه عامين، بعدما رزق بطفلة كانت في شهرها الثامن، لتنتقل زوجته بعدها إلى منزل أهلها في حلب.

باءت جميع محاولات والدي بالفشل وكان عرضة للنصب والاحتيال مرات عدة، إذ خسر أكثر من مليوني ليرة سورية في محاولة للحصول على معلومات عنه تارة، ولإخراجه من السجن تارة أخرى، معلناً في النهاية إفلاسه وعجزه الخجول.

مرت السنون وكبرت أنا، وانقطعت أخبار شقيقي أحمد وكانت آخر معلومة وردتنا أنه في سجن صيدنايا، وككل المعتقلين كانت تتوالى علينا الأنباء المتضاربة عن وفاته وحياته.

تزورنا زوجته وطفلته بين الفينة والأخرى، تجهش عيناي بالبكاء كلما رأيت طفلته ذو الستة أعوام، أحاول تعويضها بعضا من حنان الأب في الفترة القصيرة التي تمكثها معنا، نسترجع معا ذكريات والدها وصوره والألعاب التي كان قد اشتراها لها، والتي لا زلنا نحتفظ بها.

مع مرور السنين وانقطاع أخباره، غلبنا الاعتياد فعدنا لحياتنا الطبيعية، فالحي أبقى من الميت أو الغائب كما يقول والديّ دائما، باستثناء بعض لحظات الدموع المنهمرة على وجناتهم أثناء الدعاء له بعد كل صلاة، وفي كل عيد، وفي كل مناسبة.

في السابع من آذار الماضي، وبعد انتهاء طعام الغداء، كنت أداعب طفلته في أرجوحة صنعتها خصيصا لها في ساحة البيت، حين وصلنا نبأ إعدامه في سجن صيدنايا، وتم تسريب الخبر عن طريق زملائه لأحد معارفه في بلدة «الفطيرة» والذي بدوره نقل الخبر لنا.

بعد انتهاء العزاء، غادرتنا زوجة أخي إلى بيت أهلها لقضاء عدتها الشرعية، وعادت الحياة لتأخذ مجراها الطبيعي، فأن تعلم بأن أخاك قد قضى، أرحم لك من أن يبقى في سجون العذاب.

لم يكن الزواج من اهتماماتي في ذلك الوقت، حين عرضت والدتي فكرة زواجي، بعد أحاديث منفردة مع أبي، وككل الشباب، كانت فكرة جيدة، واقتنعت بها، ولكن عندما طلبت منهما البحث عن العروس، لم تظهر علامات الفرح على وجهيهما، بل ارتباك وتمتمة وتلعثم في حديثهم، لأكتشف رغبتهم بزواجي من زوجة أخي، طلب كان وقعه أقسى علي من خبر وفاة أخي.

رفضت محاولات والدتي المتكررة في اقناعي بوجوب تربية الطفلة في رعايتنا، واعتبار زواجي نوع من الاحترام لروح أخي، وأن من الواجب علينا ألا نسمح للغريب بتربية طفلتنا، كما يقضي واجبنا أن لا نحرم الطفلة من أمها، لا سيما بعد حرمانها من أبيها.

كلام مثالي، أوقعني في حيرة من أمري، لقد توقف عقلي عن العمل، لم أعد قادراً على التفكير، تزايدت علي الضغوطات من أعمامي ووالدي وأخوالي، بأن هذا التصرف السليم، لكنني في قرارة نفسي كنت أراها جريمة وخيانة، فلا يمكن أن أتزوج من زوجة أخي، التي ما إن دخلت منزلنا حتى أحسست أنها أخت لي، تضاربت الأفكار في عقلي وأنا أستحضر صورة أخي في مخيلتي، فماذا لو أن خبر وفاته لم يكن صحيحاً، ونحن حتى لم نستلم جثته، وليس لدينا من أدلة سوى أخبار متناقلة، وعلى فرض أنها صحيحة، فلا يمكن أن تسمح لي نفسي بالزواج من زوجته.

لم أقبل ولم أرضخ، رغم ما بذلوه من محاولات، ولم أفهم كيف سيصبح لابنة أخي أخوة مني، ولن أساهم في جعل هذا الأمر قانونا وعادة اجتماعية تقتدي بها الناس، فلربما قد دمرتنا الحرب، لكنها لم تعدم فينا الوفاء.

صورة رمزية - زيتون

طريق المليون.. أمل الهاربين من بطش النظام في حماة

مخلص الأحمد

بعد أربع سنوات اعتقال لم يجد "محمد الجاسم" مكاناً له في مناطق النظام، فقد ذاق مرارة الاعتقال التعسفي والتعذيب في أقبيته، ما دفعه للتفكير في الهروب إلى المناطق المحررة عبر طريق يعج بمئات الأشخاص ويدفع من أجل عبوره عشرات الملايين يومياً، في هجرة جديدة من نوعها، تحت دافع الهرب من بطش أجهزة الأمن والمخابرات.

أحد حواجز النظام - انترنت

عبر طريق "المليون" ذو الشهرة الواسعة سرد الجاسم لزيتون طريقة هربه من مناطق النظام بعد إطلاق سراحه قائلاً: "بقيت مختبئاً في مدينة حماة لمدة يومين، إلى أن تم تأمين طريق مضمونة لي بالتعامل مع أحد المهربين، بعد دفع النقود لطرف ثالث، كانت قدماي ترتعد خوفاً من اعتقالي مرة أخرى، وعند وصولي إلى المكان المتفق عليه في إحدى البلدات شرقي حماة، وجدت عائلات عدة ومنشقين يقصدون إدلب أيضاً".

وتابع: "كنا ننتظر بخوف كبير وخاصة النساء والمنشقين في غرفتين صغيرتين، وبلغ عددنا ٢٣ مدنياً و٤٩ منشقاً، ومع أن طريق حماة-أبو دالي سالك وآمن، كانت دقات قلبي تتسارع باستمرار فهو موقف لا نحسد عليه، وبالأخص أننا كنا نمر من حواجز تتبع للنظام والشبيحة".

ويروي الجاسم كيف تم تسليم المنشقين قبل الانطلاق أسلحة خفيفة، بغرض الدفاع عن أنفسهم، وكضمانة لهم أثناء الرحلة، وبعدها صعد الجميع في سيارات مغلقة، عبرت دون أن توقفها حواجز الجيش بعد اتفاق المهربين مع ضباطها، في قافلة مكونة من ٥٤ عربة لنقل النفط والمحروقات، إلى وجهتها "أبو دالي" في ريف إدلب، وهي الوجهة الأخيرة في مناطق النظام.

ويضيف الجاسم: "وصلنا قرية أبو دالي وارتسمت الفرحة على وجوه النساء والمنشقين، عند الحاجز الأخير الذي استقبلنا بعبارة "يلعن الأسد"، على الرغم من أنهم يرفعون علمه فوق حاجزهم، إلا أن همهم الوحيد هو جمع المال".

بعد وصولنا إلى المناطق المحررة، كان يتوجب علينا أن ننجز المرحلة الأخيرة في رحلتنا، وهي إعطاء الإذن للكفيل بتسليم المال للمهرب، والبالغ ٢٥٠ ألف ليرة سورية للمدني و٥٠٠ ألف ليرة للعسكري المنشق من المحافظات الأخرى إلى إدلب، وذلك وفقاً للاتفاق بالنسبة للأشخاص الذين يصلون إلى بر الأمان، أما الأشخاص الذين لا يصلون فيكون المهرب مسؤولاً عنهم إذا ما تعرضوا لمكروه، علماً أنه لايوجد ما يضمن وصولهم.

حال محمد كحال الكثيرين من الذين دفعوا مبالغ نقدية أثقلت كاهل عوائلهم مقابل الهرب من النظام خوف الاعتقال، وهذا نوع آخر من التهجير الذي لم يتحدث عنه العالم، حيث يهجر يومياً ما لا يقل عن ٥٠ شخصاً من مناطقهم بطريقة خفية بعيدة عن أعين الإعلام والأمم المتحدة، مبالغ ليست بالقليلة تذهب إلى جيوب القتلة وضباط حماة الوطن.

توزيع الخبز في مدينة سراقب - زيتون

من موزع للخبز إلى مركز للحي لا غنى عنه

غسان شعبان

موزع الخبز "محمد السيد" ذو ٤٥ عاماً، أب لخمسة أطفال، أمضى فتوة شبابه يعمل كحمال للبضائع والمحاصيل الزراعية، ما تسبب له بمرض انقراص الفقرات أو ما يعرف شعبياً بـ "الديسك"، فمنعه الأطباء من مزاولة مهنته التي يعتاش منها.

لم يكن أمام محمد إلا أن يحول إحدى غرف منزله المطلة على الشارع إلى محل بسيط يساعده على قوت أطفاله، ببعض المواد الغذائية البسيطة، وبعض الحاجيات التي تحتاجها عائلات الحي، بدأ محمد محله الصغير بعدما باع قطعة الذهب التي تمسكت بها زوجته لحالات الضيق والتي لم تكن لتتوقع وصولها بهذه السرعة.

ولجلب الزبائن تقدم محمد بطلب لإدارة الفرن لاعتماده موزعاً للخبز في الحي أملاً بتنشيط حركة محله الصغير، وبعد حصوله على رخصة بيع الخبز التي حددت حصته بمئة وخمسين ربطة يومياً، وهو عدد المسجلين في حيه المستحقين للخبز بحسب قوائم الفرن، وبمربحه البسيط من بيع الخبز والذي لا يتجاوز الخمس ليرات في الربطة الواحدة، وبإجمالي يبلغ ٧٥٠ ليرة سورية يومياً، تمكن محمد من إضافة قسم جديد في محله لبيع الخضار، واستكمل ما كان ينقصه من مستلزمات الأهالي في الحي، ما أغنى أرباب البيوت عن التوجه إلى السوق واكتفوا بالشراء من محله القريب.

يرى محمد أن الأرباح القليلة التي يجنيها من بيع الخبز على قلتها، إلا أنها الوسيلة التي مكنته من الاستمرار في محله، كما يدرك قيمة الخبز وخطورة انعدامه لدى الأهالي، فلطالما شنت الثورات بسببه، وسقط المسؤولون عن احتكاره وتوزيعه وصناعته.

لا تعترض محمد أية مشاكل في عمله بتوزيع الخبز، سواء مع الأهالي الذين اعتبروه مركز الحي المضطلع على كل الأخبار المتعلقة بقوانين المجلس المحلي وقراراته في جمع الجباية، إلى الأخبار اليومية البسيطة التي يتبادلونها أثناء شراء حاجياتهم منه، ما أصبح حالة محببة لديه، بعدما زادت علاقاته الاجتماعية قوة بأهالي الحي، وزاد اعتمادهم عليه في أغلب جوانب حياتهم.

وكمعظم بائعي محلات السمانة في الأحياء، لا يحب محمد التسليف والدين، وذلك نظراً لوضعه المادي الهش، ومن هنا يدفع محمد ثمن خبزه مباشرة، ويوماً بيوم، كي يستطيع أن ينام مرتاحاً.

ورغم أن إنتاج الفرن الآلي التابع للمجلس المحلي في مدينة سراقب يبلغ ١٠ طن، أي ما يقارب ٩١٠٠ ربطة يومياً، وتزيد هذه الكمية خلال أيام العطلة إلى ١١٠٠٠ ربطة، بوزن ١،٢ كيلو غرام، يكتفي محمد السيد بحصته البسيطة مبدياً الرضا والقناعة، وهو يبيع ربطته بـ ١٢٥ ليرة سورية والتي تحتوي على عشرة أرغفة يسعى محمد جاهداً تقديمها لزبائنه طازجة وحارة.

٦٠ معتمداً موزعين على كافة أحياء سراقب، محمد واحداً منهم، ساهموا بشكل كبير في تنظيم عمليات بيع وتوزيع الخبز على الأهالي، وسهلوا إيصاله للمستهلكين لا سيما للعوائل التي ليس لها معيل، مكتفين بأرباح بسيطة وطموحة.

إدارة مشفى الإحسان الخيري:
أهم مشفى مجاني في سراقب قد يتحول لمأجور

خاص زيتون

أعلن مشفى الإحسان الخيري في مدينة سراقب عن توقفه مع بداية آب الحالي، وتحوله إلى نقطة طوارئ صغيرة، بعدما كان يعد من أهم المشافي الطبية في المدينة وريفها في السنوات الماضية، بخدماته الطبية المجانية ولا سيما قسم العمليات الجراحية.

توقف الدعم الذي بدأت ملامحه تظهر على أكثر من قطاع، وتجلى تأثيره في إغلاق عدد من المؤسسات، كان الإحسان إحداها، ما عرى الواقع الطبي الهش في مدينة سراقب وما حولها.

وللاطلاع على أسباب التوقف والظروف التي مرت بها المشفى التقت زيتون مع نائب مدير مشفى الإحسان وعضو مجلس الإدارة الطبيب «حيدر العبدو» وأجرت معه الحوار التالي حول واقع المشفى ومستقبله.

مشفى الإحسان الخيري في سراقب - زيتون

- ما هي أسباب توقف مشفى الإحسان عن العمل؟

- تغطية المشفى لمنطقة جغرافية كبيرة، وصلت حتى ريف حلب الجنوبي، وريف حماة الشمالي، واستقباله كافة العمليات الجراحية والحالات الإسعافية بشكل مجاني، وضعته تحت حمل التكلفة المادية الضخمة، ترافق مع توقف الدعم نتيجة انتهاء العقد الموقع مع المنظمة الداعمة، وفي الوقت الحالي تقتصر خدمته على الحالات الإسعافية والطارئة، حيث تم تفعيل بعض الأقسام تطوعيا كقسمي الإسعاف، وغسيل الكلى».

- ما هي الأقسام التي توقف عملها داخل المشفى؟

- توقف عمل كل من قسم العيادات، وقسم العناية المشددة، بالإضافة إلى قسم العمليات الجراحية، كما يعتبر قسم الحواضن والأطفال خارج الخدمة أيضا، وذلك لعمله المحدود والذي يتناسب مع كمية الدعم.

- ما هو تأثير إغلاق مشفى الإحسان على الأهالي برأيك؟

- تأتي أهمية مشفى الإحسان من كونه المشفى الوحيد المجاني في مدينة سراقب وريفها، والذي كان يخدم ما يقارب الـ ١٠٠ ألف نسمة، ويستقبل شهريا من ٨ آلاف إلى ١٠ آلاف مريض في مختلف الأقسام، كما أنه يغطي مناطق واسعة من الريف الشرقي لسراقب، وريفي حلب الجنوبي وحماة الشمالي.

- ما هو مصير القسم الخاص بالأطفال الذي تم افتتاحه مؤخراً؟

- بالنسبة لقسم الأطفال التابع للمشفى لم يتوقف حتى الآن، ولكن أصبح يعمل بحجم يتناسب مع الدعم المقدم له وهو دعم بسيط، وسيتم عقد اجتماع لإدارة المشفى لتوضيح مستقبل القسم، وقد يتم إعادة دمجه ونقله إلى مقر المشفى من أجل تخفيف وتوفير مصاريف التشغيل الخاصة به.

- ألم يخفف افتتاح المركز الصحي لأقسام العيادة النسائية واللقاح العبء عن الإحسان؟

- افتتاح المركز الصحي لبعض الأقسام الجديدة فيه، رغم أهميتها لكن الحمل الأكبر بقي ملقى على عاتق الإحسان، ومن الممكن أن يكون السبب في أنه لم يمر الوقت الكافي لنلاحظ الفرق، ومن المؤكد أن عدم احتواء المركز الصحي على مخابر تحليل أو قسم للإسعاف والعمليات الجراحية هو أحد الأسباب المهمة.

- يأمل الكثير من أهالي المنطقة أن يكون توقف الإحسان مؤقتاً نظرا لأهميته بالنسبة لهم، هل هناك بوادر لإعادة تفعيله بشكل كامل من جديد، وما هي الحلول البديلة التي يمكن اللجوء إليها لعودته للعمل؟

- لا توجد أي بوادر لعودة الدعم، ولكن عمل المشفى سيستمر على ما هو عليه الآن حتى بداية شهر تشرين الأول القادم، وفي حال لم يتم دعمه وتفعيله من جديد، سيتحول إلى مستشفى مأجور، ولكن بأسعار رمزية لتغطية التكاليف، أما فيما يتعلق بالحلول البديلة فأرى أننا بحاجة لافتتاح مشاف أخرى، وهو ما يتم الحديث عنه ضمن خطة مستقبلية لافتتاح مشفى نسائية وأطفال، ومن المتوقع أن عمله سيخفف الكثير من الضغط وخاصة لمناطق ريف سراقب الشرقي، إذ أن المشكلة الأن تكمن في عدم وجود أي مشفى يغطي أقسام النسائية والتوليد والأطفال والداخلية بشكل مجاني، مع اعتماد المناطق المجاورة على مراكز ومشافي سراقب.

لا يبدو على الكادر العامل في الإحسان ارتياحه للقرار الذي اضطر لاتخاذه، لكنه ليس المشفى الوحيد الذي أغلق بعضا من أبوابه أمام المرضى، وربما لن يكون الأخير، ما سيدفع بالواقع الطبي إلى التراجع مستقبلا، كشأن باقي المؤسسات التي اعتمدت على الدعم الخارجي، وخصوصا في ما يلوح بالأفق من مخاوف دفعت أغلب المنظمات الداعمة لتعليق عملها في إدلب.

رئيس جامعة إدلب «محمد الشيخ»:
لم نحصل على الاعتراف الدولي بعد

لا يجد الطلاب الناجحون في امتحان الشهادة الثانوية في محافظة إدلب الكثير من الخيارات لمتابعة تعليمهم الجامعي، وما بين الالتحاق بكليات الجارة تركيا وصعوبات الانتقال والقبول وشروطه لديها، وما بين استحالة التسجيل بالجامعات في مناطق النظام، تبقى الجامعات المتواجدة في المحافظة الحل الوحيد لمعظم الطلاب كأمر واقع ووحيد.

جامعة إدلب التي أعلنت استقلالها عن إدارة مدينة إدلب عقب انضمامها إلى مجلس التعليم العالي المستقل، وبينت أن سبب الانضمام هو إزالة الصعوبات المتمثلة في الأعباء المادية المترتبة على الطلاب وذويهم، وسعياً منها للحصول على الاعتراف العالمي للشهادات الجامعية الصادرة عن الجامعات المتواجدة في المناطق المحررة.

ولمزيد من الإيضاح حول العملية التعليمية في جامعة إدلب، التقت زيتون برئيسها "محمد الشيخ" وأجرت معه الحوار التالي:

- ما هو السبب الرئيسي لإعلان جامعة إدلب استقلاليتها؟

- السبب الرئيسي لإعلان جامعة إدلب استقلاليتها، هو الظروف التي مرت خلال العامين الماضيين أثناء تبعيتها لإدارة إدلب، كوجود أمناء للفصائل ضمن إدارة الجامعة، وتمكنا بعد جهد كبير من الحصول على هذا الاستقلال، وتم توقيع مذكرة تفاهم مع إدارة إدلب تنص على أن جامعة إدلب مستقلة عن أي جسم سياسي أو عسكري، وذلك بهدف تحييد التعليم عن أي تجاذبات سياسية أو فصائلية.

- كيف يتم التنسيق مع مديرية التربية بالنسبة للناجحين في شهادة الثانوية العامة؟

- كون جامعة إدلب هي جامعة عامة وليست خاصة، فهي معنية بالتنسيق مع مديرية التربية، وذلك نتيجة توقيع بروتوكولات عمل ومذكرة تفاهم مشترك بين الطرفين، وقد تم تعيين الخريجين الأوائل في مديرية التربية بشكل نظامي.

- كيف تتم عملية تسجيل الطلاب الجدد في الجامعة؟ وكم يبلغ عدد الطلاب المنتسبين لجامعة إدلب؟

- صدرت مفاضلة القبول لجامعة إدلب بتاريخ ٢٤ آب الحالي، من قبل مجلس التعليم العالي المستقل، بعدة أنواع، فهناك مفاضلة للحاصلين على الشهادة الثانوية خلال العام الحالي والماضي معاً، وهناك تسجيل مباشر بالنسبة للطلاب أصحاب الشهادات القديمة، وهناك مفاضلة خاصة للحاصلين على الشهادات التركية، وأخرى للشهادات الغير سورية بشكل عام، أما بالنسبة لأعداد الطلاب المسجلين لدينا، فقد بلغ عدد الطلاب للعام الماضي حوالي ٦٥٠٠ طالب وطالبة ، ومن المتوقع أن يصل العدد إلى ٩٠٠٠ آلاف طالب.

- ما هي الكليات المتوفرة في جامعة إدلب؟

- يوجد في جامعة إدلب ١٢ كلية بالإضافة لخمسة معاهد، ولا تحتوي جامعة إدلب على كافة الأقسام والاختصاصات، بسبب التكلفة العالية لبعض الأقسام، ككلية طب الأسنان التي تحتاج إلى مخابر ضخمة ودعم كبير، وفي الهندسات لدينا فقط هندسة ميكانيك وهندسة مدنية، مع غياب لهندسة الكهرباء التي تحتاج لإمكانيات مادية كبيرة.

- هل هناك أي بوادر لوجود اعتراف بجامعة إدلب، ولا سيما بعد حصولها على تصنيف من قبل منظمة إسبانية؟

- حصول جامعة إدلب على تصنيف من قبل المنظمة الإسبانية هو عبارة عن اعتراف بوجود الجامعة وليس اعتراف بشهاداتها، والاعتراف بالشهادة هو اعتراف سياسي قبل كل شيء، فحين يتم الاعتراف بحكومة للمناطق المحررة، ويصبح لها سفراء في الدول الأخرى، حينها نقول هناك اعتراف، لكن قد يكون هناك اعتراف أكاديمي توأمي بين جامعات، أو اعتراف أكاديمي علمي، من خلال التعامل بين جامعتين أو مؤسسة جامعية أو جمعية اعتراف في بريطانيا مثلاً، وهذا أمر مختلف ونحن نعمل على ذلك.

- هل يتم العمل على تخفيض رسوم التسجيل للطلاب من قبل إدارة الجامعة، كما صرحتم في مقابلة سابقة مع زيتون، وكم يبلغ رسم التسجيل حالياً؟

- يوجد للجامعة التزامات كبيرة بالنسبة لرواتب الكادر التعليمي والإداري والكتلة التشغيلية، ولكننا سنعمل على تخفيض رسوم التسجيل للطلاب، وبلغ رسم التسجيل سابقاً لجميع الكليات العلمية ٢٠٠ دولار أميركي سنوياً، وللكليات الأدبية ١٥٠ دولار أميركي، وهذا العام تم تخفيض الرسوم لبعض الكليات العلمية ككلية العلوم، والتي تحوي على أربعة أقسام (رياضيات، فيزياء، كيمياء، أحياء) بالإضافة لكلية العلوم الإدارية، من ٢٠٠ دولار إلى ١٥٠ دولار سنوياً.

- هل هناك أي مشاريع أو خطط لدى جامعة إدلب لتحسين الواقع التعليمي فيها؟

- تسعى جامعة إدلب لتأمين الكتاب للطالب وهو ما يساعده ويعمل على رفع مستواه التعليمي، بالإضافة لمتابعة الكادر التعليمي بإعطاء كامل المقرر للطلاب او نسبة كبيرة منه، كما تعمل على إيجاد مكتبات وكتب للمطالعة لتحسين المستوى الدراسي للطالب، ومن المتوقع افتتاح مخابر للحاسب خلال أسبوع، والتي كانت مفقودة في العامين الماضيين، بالإضافة لمخابر خاصة لكليتي الهندسة الميكانيكية والمعلوماتية.

- هل هناك جهات مانحة لجامعة إدلب أم أن الجامعة تعتمد على دخلها الذاتي من تسجيل الطلاب؟

- لا يوجد أي دعم خارجي لجامعة إدلب، وهي تعتمد فقط على رسوم تسجيل الطالب، ولكن هناك بعض الجهات التي تدعم الطلاب الفقراء والمتعثرين مادياً بمنح، مثل فريق ملهم التطوعي، والذي دعم ما يقارب الـ ١٠٠ طالب بـ ١٠٠ منحة دراسية.

- كيف يرى رئيس جامعة إدلب المستوى التعليمي لقطاع التعليم العالي في المناطق المحررة؟

- أعتقد أن المستوى التعليمي في المناطق المحررة يفوق مستوى الجامعات الأخرى في سوريا حالياً، ولكن مع ذلك نطمح لمزيد من الارتقاء بالعملية التعليمية.

قصة حب تشبه حكاية السوريين

أولى مشاهد فلم نوت بوك - انترنت

رائد رزوق

مع كل غروب شمس كان هنالك قارب يأتي من بعيد، يُجذف به شخص غير واضح المعالم، يطير أمامه سرب من الإوز باتجاه منزل أبيض كبير، تحيط به الشرفات من كل الجوانب، وتطل من إحدى نوافذه امرأة في العقد السابع من عمرها، تدل هيئتها على وقار وشرود، تراقب القارب والإوزات عند المغيب.

قد يكون الحب من أشرس ما يقوم به الإنسان، وأكثر سادية من أي تعذيب آخر، وأشد مازوخية من الانتحار، وقد يتحول من دافع إيجابي للحياة إلى فعل قتل متعمد، فأصدق الحب ما قتل، هكذا علمتنا قصص الحب الكلاسيكية.

ولربما أسانا إلى من نحب أكثر مما لو كنا أعداؤه، هو العذاب لنا أنى كنا في أطرافه، نحن الضحايا فيه حتى ولو كنا القتلة، فلا إيثار في الحب، ولا غيرية، خلاصته هو أن نقتل ونموت.

وبالعودة إلى المرأة المسنة التي تقف على إحدى النوافذ المطلة على النهر الذي يعبره قارب فيه شخص يجذف غير واضح المعالم، والذي يُجفّل سرباً من الإوزات التي تحلق باتجاه النافذة، يمضي فيلم «نوت بوك» ليقدم لنا قصة فاتنة عن روعة الموت في الحب، وعما يمكن أن يفعله في حياة الناس، في إسطورة للوفاء والجنون المهلك.

تدور أحداث الفيلم حول فتاة تسمى «آيلى» تقابل شاباً يدعى «نوح» في أحد المهرجانات ويقعان في الحب، لكن عائلة الفتاة الغنية، تحاول أن تفرق بينهما، وذلك لفقر عائلة نوح، وتقرر الأسرة أن تبعد آيلى عن طريق إعلان خطبتها إلى جندي يسمى «لون» ابن عائلة غنية من الجنوب الأمريكي، وفي أثناء استعداد آيلي للزواج يشاء القدر بعد سبع سنوات، أن ترى صورة نوح في إحدى الصحف، وقد تمكن من ترميم البيت الكبير المهجور وتحويله إلى قصر أبيض كما وعدها بنوافذ زرقاء وشرفة كبيرة.

بعد صراع طويل وحيرة تمر بها أيلي، تقرر أن تعيش مع نوح وجنونه وحريته وفقره، وتعود إليه بعد أن تخلت عن رفاهية «لون» وعن كل نصائح أمها، ليبقى إلى جانبها بعد أن يشيخا سوية ويكوّنا أسرة وتصاب بالزهايمر، يقرأ لها نوح كل يوم على أمل أن تعود إليه، معولاً على كلماتها «إقرأ لي كي أعود إليك».

حيرة آيلي تشبه السوري الذي وقف يصارع خياره بين الحرية والحب والموت، وبين السلامة والرفاهية والعبودية، كما يتطابق جنون نوح مع جنون الثائرين السوريين، الذين لم يؤمنوا بقدرهم وبأبدية الخوف والسلطة، والذين خاضوا تجربة الحب والثورة رغم مآلاتها الخطرة، ودفعوا ثمنها كما دفعه نوح وأكثر.

هو قرار مصيري لا بد أن يمر به المرء ولا بد من أن يتخذه، بين ما يحب وبين ما يفرضه العقل، ثمة أناس لا تحب، تعيش على إملاءات المنطق، وقد تستعمل الحب شماعة للعقل في كثير من القرارات، وهي في غالب الأحيان تحوز على ما تريد، لكن في الطرف المقابل، تعيش شريحة من المجانين تحت قوانين القلب، تسقط كل القوانين من حسابها، لتعيش شغفها، وتكون كما تريد، رغم أنها تعرف أن الهلاك وحده ما ينتظرها، إلا أنها عاجزة على أن تكون إلا هيَ.

ما يقوله البطل في فيلمه يتطابق إلى حد بعيد مع حالِ السوريين: «لست شخصاً مميزاً، مجرد رجل بسيط، أفكاره بسيطة وعشت حياة بسيطة، وليس لي نصب تذكاري، وبمرور الأيام سأنسى، لكن شيئاً واحداً نجحت فيه كسائر الناس، لقد أحببت من أعماقي ومن روحي، وكان هذا دوماً يكفيني».

كذلك هو حال السوريين، أشخاص بسطاء، خرجوا بعفوية ليعبروا عما يريدون، نجحوا في مرات وفشلوا في أخرى، ولكنهم أبوا إلا أن يقولوا حلمهم ويقفوا بوجه جلادهم، مؤمنين بما يقومون به، ومصممين على المتابعة، ولكنهم على عكس نوح من المستحيل أن يُنسوا وتنسى تجربتهم، والتاريخ يُسجّل.

يكبر «نوح» و «آيلي» في العمر معا في منزلهما الأبيض على ضفة النهر، وحين تصاب بفقد الذاكرة، يبقي نوح إلى جانبها، يقرأ لها قصتهما كل يوم، رغم تأكيد الأطباء له بعدم جدوى أي محاولات لاستعادة ذاكرتها، التي كانت تعود إليها كلحظات صحو قليلة، بالكاد تتعرف فيها إلى زوجها، لكن العاشق الهرم كان مؤمناً بأن قراءته لها ستعيدها إليه، كما عادت إليه بعد ترميم المنزل، فقد ورد في مقدمة القصة «إلى حبيبي نوح.. إقرأ لي كي أعود إليك».

ولأن القراءة نوع من الذكرى، وتاريخ ثورتهم ليس بالطويل، ما زال السوريون يعبرون لحظات الصحو، ويذكرون عشقهم، وشهداءهم وصرخاتهم الأولى، كما يذكرون جلادهم وكل من يشبهه ممن ادّعوا نصرته وصداقته.

وفي ذكرى مجازرهم يخط السوريون في كل عام رسائل الحب إلى أحبتهم كما خط بطل الفلم لمعشوقته على مدار عام في كل يوم رسالة، لم تصلها أياً منها، لكن الفكرة التي يحاول الفيلم أن يؤكدها هي أننا سنحصل على ما نحب حين نؤمن به، فقد تعود الثورة لمحبيها كما عادت آيلي لنوح، وقد يكبر الأطفال في سوريا ويعيشون الحرية كما عاشها العاشقان، شرط أن نعود عشاقاً لها كما كنا.

«يسافر العشاق عبر طريق طويل دون اعتبار للعواقب» في أول مسير لهما يعرض البطل جنونه في الاستلقاء بوسط تقاطع طرق خطر، ويطلب من آيلي المنطقية والعقلانية بأن تستلقي بجانبه، «ماذا سيحدث لو أن سيارة جاءت؟.. سنلقى حتفنا»، وبغمرة الحب تتخلى آيلي عن حياة الرق لتتماهى مع الحرية وتستمتع بحياتها، ويختم نوح مشهد جنونه في مراقصة حبيبته وسط الطريق، فرغم سوداوية المشهد، يظل فرح تحقيق الذات وعيش الحياة كما نحب هو أكبر إنجازاتنا.

- هل يستطيع حبنا أن يصنع المعجزات؟
- نعم اعتقد ذلك.
- وهل تعتقد أن حبنا يمكن أن يسمح لنا بالرحيل معاً؟
- أعتقد أن حبنا يستطيع أن يفعل أي شيء نريده.

إحدى أروع مشاهد الفلم أثناء تنزه البطلين

صديق لم أعرف اسمه

وعد البلخي

لم أعرف اسمه قط، ولم أتجرأ على سؤاله، منعني الحياء ووقاره، وحضوره الهادئ في كل المواقف، رصين وصامت، بهيئةٍ بسيطةٍ وبنظر ثاقب يوحي بوعي سابق وكامل، كان يسجل في حضوره موقفا لنفسه فقط، لا لأحد آخر، مكتفياً بالوقوف، ومستقلاً عما حوله، ولربما كان يفكر في الغد وفي الخطوة التالية.

هو واحد من كثر، لم يكن له طموح سياسي، ولم يسعى ليظهر في صورة على إحدى المواقع والصحف، فلم يعتلي منصة الكلام، ولم يمنن على الآخرين بأسبقيته، وأغلب الظن أن الآخرين لم يلاحظوه، وكان من المضحك أن يخطر على باله أن يسترزق من نضاله الحالي مستقبلاً، وعليه فهو لم يغير من مهنته في الزراعة بشيء، فقد واظب على عمله رغم تراجع دخله جراء الغياب المتكرر له عن الأرض بسبب دوامه على المظاهرات.

يقف حيث يرتاح، ويمشي حيث المتاح، وقد يجلس حين يتعب، لكنه لم يزاحم أحداً، وكان يدهشه امتطاء البعض لأسطح الأبنية أمام المظاهرات، ولم يكن يفهم معنى التسابق إلى المقدمة، فالمظاهرة روح برأيه لا تكترث بأنانية البعض.

كانت حركات الاستعراض من البعض تثير غثيانه، فكيف لا يفهمون ما سيترتب على مظاهراتهم من خطورة و تبعات سيكون لها أثر على الجميع وعلى كل شي، لم تكن المظاهرة تعني له فعلا بسيطا، كانت أقرب للصلاة، أو لموعد غرامي، أو لمواجهة مع الموت والحياة، ومن هنا كان مقته من الاستعراض.

لم يعرفه الآخرون ولربما لن يعرفوه، لكنه كان يضفي بحضوره جواً من الأمان عليهم، ويسد الفراغ الكبير من غياب الجميع، يؤمن أن على المرء أن يفعل ما يتوجب عليه، والتزام الجميع بما عليهم هو وحده شرط النجاح، ولأنه لا يملك سلطة على الآخرين -ولا يرغب كما كان يبدوا- بتلك السلطة، فقد ارتأى أن يقوم بواجبه المقدس في التواجد في تلك المواقف الخطرة في بداية الثورة، كما ارتأى التواجد في المظاهرات التي تلتها حين لم يعد لتلك المظاهرات من رهبة، وحتى أن إيمانه باستمرار تلك المظاهرات دفعه للتواجد حتى بعد أن أصبحت المظاهرات مملة، لم يتهاون بها، ولم يتساهل بالحضور.

وحين بدأت تنتشر ظاهرة اللثام في المظاهرات بدا منزعجا، فكيف لمتظاهر خرج للتعبير عن رأيه متحديا السلطة، أن يخفي وجهه، فهل للمجهول صوت؟ وما معنى الصوت أن لم يكن معرفا بوجه، وكيف يمكن للخوف أن يعبر عن الشجاعة؟.

لم يصطحب أطفالا معه، ولربما لم يكن لديه أطفال كحال من هم بعمره، أولئك الذين دأبوا على اصطحاب صغارهم، وفرحوا بهم وهم يهتفون من على أكتافهم، هل كان ممن لا يحبون أن يفرضوا شيئا على الصغار، هل كان ممن يفضل أن يختار الصغار طريقهم حين يكبرون بملئ إرادتهم؟ أم أنه استاء من تعريض الأطفال للخطر؟ ربما، لكنه لم يعبر عما يجول بخلده.

حين ازدادت أعداد المتظاهرين لم يصدق عينيه، اعتبر الحدث انتصارا، لكن قلقا واضحا بدأ يتسلل إليه، فهو يرى أن قلة صادقة خير من جمع مهزوز، في ظرف حساس وواقع هش يسمح بالاختراق ونخر الثورة بكل سهولة، اكتفى الصامت بحفظ الود بشكل مبالغ فيه، لمن شاركهم أولى التجمعات.

ورغم انحراف البوصلة عند الكثيرين بعد حمى الضياع التي مرت بها الثورة، لكنه لم يحوّل عينه عما بدأ به من شعارات وأهداف، واعتبر أن كل ما نبت على جسد الصدق هو أمر عابر، سيزول مع الوقت، فلم يهادن قوىً اشتدت سطوتها على الأرض، وحاولت حرف الثورة.

ما زال «مجهول الاسم» في بيته بتلك المدينة، لم يغادره، ولم يغير شيئا من حياته التي تغير كل شيء حولها، ولم يقنع بكل مقولات المنظرين في موت الثورة، ولم تزعزع من إيمانه كل الانتكاسات التي مرت على الشارع المنتفض، مؤمناً بضرورة التواجد والتربص لأية فرصة سانحة للانقضاض على الخوف المتصاعد في المناطق المحررة من جديد، ولذلك لم يغادر.

وما يزال صديقي يعبر شوارع المدينة بلا اسم، متفحصاً وجوه الناس، مراقباً حدة القسوة في عيونهم، وتصاعد الرفض في قلوبهم، واثقاً من ثورة أخرى، تطيح بالطغاة الجدد، ليعود إلى موقعه المهمش والمنسي والأساسي، في فن التظاهر السلمي.

سَجِّل

سَجِّل
طفلك ... لضمان حقه بالتعلم

للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة أقرب أمانة سجل مدني
أو الاتصال على الرقم 00905387652110
WhatsApp

صفحة **سجل** على فيس بوك
facebook.com/SajjelSYR
Sajjelsyr@gmail.com

مديرية الشؤون المدنية في ادلب

قصة تفوق في زمن التغريبة

خاص زيتون

لم يمنعها التنقل من مدينتها حمص إلى دير الزور إلى حلب ومن ثم إدلب، في مسلسل التغريبة السورية، من التفوق في دراستها، وإدراجها ضمن الطلاب الأوائل على مستوى البلاد.

"قمر السلمان" ذات الثمانية عشر ربيعاً، خاضت أعوامها الدراسية في محافظات وقرى عدة، ليرسو بها مركب رحلتها أخيراً في مخيم أطمة على الحدود التركية شمالي سوريا، حيث التحقت بالمجمع التربوي التابع لمدينة الدانا بريف إدلب، وبدأت بدراسة الصف الثالث الثانوي.

وكانت المفاجئة بعد صدور نتائج الامتحان لعام ٢٠١٧، إذ حصلت قمر على مجموع ٢٧٩ بالفرع العلمي، علامة واحدة فقط هي ما كان ينقص مجموعها المميز.

تروي قمر كيف أن الحرب أوجدت معاناة لها منذ بداية دراستها وحتى نجاحها، دون أن توقفها عن الوصول إلى مبتغاها قائلة: "بدأنا المعاناة منذ اليوم الأول لانطلاق الثورة، وكانت مدرستنا من أوائل المدارس التي أغلقت في سوريا، ثم بدأت رحلة النزوح في عام ٢٠١١، والتي اقتصرت في تلك الفترة على حمص وريفها فقط، ولكن مع بداية ٢٠١٢ زادت المعاناة بعد غياب والدي، وتوجهنا لمدينة دير الزور في أول رحلة لنا خارج مدينتنا، وبعد فترة قصيرة انتقلنا إلى ريف دير الزور، وفي عام ٢٠١٥ اتجهنا إلى ريف حلب، واجتمعنا بوالدي بعد فراق دام عامين وثمانية أشهر، وفي عام ٢٠١٦ قررنا التوجه إلى ريف إدلب، وهناك بدأت بمتابعة الدراسة بعد انقطاع دام عاماً ونصف".

كان دافعها الأكبر هو تحقيق حلمها الذي تربى معها منذ الصغر بدخول كلية الطب البشري، احتذاء بأختها التي سبقتها إليها قبل عام، لكن حالة النزوح وجو الإحباط الغير ملائم للدراسة أثر على تحصيلها وعزيمتها، حيث وفي كل مكان تنزح إليه كان يتواجد داخل المنزل عائلات عدة، مما أفقدها الأمل بإكمال الدراسة، فضلاً عن انقطاعها بشكل دوري في الصف السابع والعاشر والحادي عشر، بسبب القصف، مع أنها تفوقت في الشهادة الإعدادية بغياب والدها عن المنزل في جو الغربة وتحديات الحياة، كما وصفته.

مع نقص الاختصاصات الطبية زادت رغبة قمر في دراسة الطب، ومع تشجيع أهلها ولا سيما والدها صاحب التأثير الأقوى، والذي حاول تأمين كافة احتياجاتها رغم المشقات، ووالدتها التي كانت تسهر على راحتها وتأمين الجو الدراسي المناسب، تمكنت قمر من التفوق والنجاح كما شاءت.

وتؤكد أم قمر أن ابنتها كانت تواظب على الدراسة ليلاً ونهاراً، لا يوقفها لا برد الشتاء ولا ضجة النزوح وفوضاه، فيما ترجع قمر سبب تفوقها إلى التشجيع الذي تلقته من معلميها، والتحفيز على التميز والتفوق، مؤكدةً أنها لم تكن تتوقع تفوقها على مستوى المناطق المحررة في سورية، بل اقتصر همها على التفوق في مدرستها أو معهدها الذي ترعاه إحدى المنظمات الخيرية.

وأعربت قمر عن حزنها بسبب عدم الاهتمام بالمتفوقين باستثناء اتصال تلقته من أحد معلميها، منهية حديثها بالقول: "لا مستحيل مع الإرادة ولا خمول مع التحدي، وليس بالضرورة أن تمنع الظروف السيئة الإنسان من تحقيق حلم حياته".

من جمال مدينة دركوش ريف إدلب - زيتون

SNP زيتون عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع